# الأُصُولُ السَّبْعَـةُ

## فِي عِلْمِ التَّصَوُّفِ

[السُّلوُكُ - السَّيْرُ - الطَّرِيقَةُ - الْبَيْعَةُ - الْمُجَاهَدَةُ - الرِّيَاضَةُ - السَّفَرُ اِلَى اللَّهِ]

## عِنْدَ

## سَادَاتِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ


تاليف

ابو عبد اللّه

نصر الدّين محمد بن احمد بن قاسم كُمَّثْرِي

الواني الاصلِ ثُمَّ الغازي عنتابي

البروكي الشّافعي

[ مُحَمَّد آرْمُوتْجُو خُواجَهْ ]

المعروف

بـ « ابن كُمَّثْرِي الواني »

# الأُصُولُ السَّبْعَةُ
# فِي عِلْمِ التَّصَوُّفِ
# عِنْدَ سَادَاتِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ

**جميع الحقوق محفوظة**
**للمؤلّف**

**الطّبعة الأولى**

**١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م**

**الإرتباط بهاتف جوّال**

**٥٤٨٤١٣٣(٠٥٤٤)**

**غازي عنتاب / تركيّة**

# الأُصُولُ السَّبْعَـةُ

## فِي عِلْمِ التَّصَوُّفِ

[السُّلوُكُ - السَّيْرُ - الطَّرِيقَةُ - الْبَيْعَةُ - الْمُجَاهَدَةُ - الرِّيَاضَةُ - السَّفَرُ اِلَى اللَّهِ]

## عِنْدَ

## سَادَاتِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ


تاليف

ابو عبد اللّه

نصر الدّين محمد بن احمد بن قاسم كُمَّثْرِي

الواني الاصلِ ثُمَّ الغازي عنتابي

البروكي الشّافعي

[ مُحَمَّد آرْمُوتْجُو خُواجَهْ اَفَنْدِي ]

المعروف

بـ « ابن كُمَّثْرِي الواني »

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسِلِينَ وَسَيِّدِهِمْ وَسَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ نِ الْمُصْطَفَى وعَلَى آلِهِ الاَطْهَارِ وَصَحَابَتِهِ الاَخْيَارِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

# تَعْرِيفُ التَّصَوُّفِ لغةً وَاصْطِلاَحًا

[ اَمَّا بَعْدُ ] :

فاعلم اَنَّ كَلِمَةَ " التَّصَوُّفِ " في معاجم اللّغة العربيّة تحت مادّة (صوف) على عِدَّةِ مَعَانٍ منها : اِطْلاَقُ كَلِمَةِ صُوفٍ على الصُّوفِ المَعْرُوفِ مِنْ شَعْرِ الحَيَوانَاتِ

وفي الاصطلاح له تَعْرِيفَانِ :

اِمَّا :

- هو تَجْرِيدُ العَمَلِ لِلَّه تبارك وتعالى والزُّهْدُ في الدّنيا وتَرْكُ دَوَاعِي الشُّهْرَةِ والمَيْلُ الى التَّوَاضُعِ والخُمُولِ واِمَاتَةُ الشَّهَوَاتِ في النّفس

- او هو الصِّدْقُ مع اللَّهِ تعالى والتَّحَرُّرُ مِنْ سَطْوَةِ الدّنيا وحُسْنُ التَّعَامُلِ مع النّاس

... هذا هو المَشْرُوعُ منه وما اَدْخَلَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ اِنْحِرَافٍ عن الادلّة الاربعة : (الكتاب والسّنّة والاجماع والقياس) مِنَ الْحُلُولِ وَالاِسْتِمْدَادِ مِنَ الْجِنّ والرَّقْصِ عند الذّكر وسُقُوطِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ ونَحْوِهَا من المنكرات فهو كُفْرٌ وزَيْغٌ وضَلاَلٌ عند الفقهاء وبالجملة : اخْتَلَفَتِ كَلِمَةُ العُلَمَاءِ حَوْلَ التَّعْرِيفِ الحَقِيقِيّ لِلصُّوفِيَّةِ ولِلتَّصَوُّفِ اخْتِلاَفاً كَثِيرًا قَلَّمَا يُوجَدُ له مَثِيلٌ وهذا كَافٍ لنا فيما صَدَدْنَا نحن فيه مِنْ مَسَائِلِ عِلْمِ التَّصَوُّفِ - واللَّهُ اعْلَمُ بالصّواب -

وعِلْمَ التَّصَوُّفِ هو عِبَارَةٌ عن سَبْعَةِ أُصُولٍ عند سَدَاتِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الّتي يَتَوَصَّلُ المُرِيدُ الصُّوفِيُّ بها الى ربّه سبحانه وتعالى فَنَاءً وبَقَاءً ولَكِنْ ينبغي لِهذا السَّالِكِ لِارْتِفَاعِهِ عن كُلِّ مَقَامٍ منها في سَيْرِ سُلُوكِه الْمُرَاقِبُ من المرشد الكامل يُرَاقِبُهُ في السّير والاّ فَالشَّيْطَانُ اللَّعِينُ يكون مُرْشِدًا له ضَالاًّ مُضِلاًّ الى نَارِ جَهَنَّمَ نَتِيجَةً كما قال الكِبَارُ مِنَ الْعَارِفِينَ بِاللَهِ (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ) :

" مَنْ لاَ يَكُونُ لَهُ مُرْشِدٌ يُرْشِدُهُ فَمُرْشِدُهُ الشَّيْطَانُ "

- العياذ باللّه -

# الاَصْلُ الاوَّلُ : [السُّلُوكُ]

واعْلَمْ يَا اَيُّهُا الصُّوفِيُّ الْمُذَكِّيُّ نَفْسَهُ :
اَنَّ [ السُّلُوكَ ] :
هي تَذْكِيَةُ نَفْسِ الإِنْسَانِ عن رَذَائِلِها وحَمْلُها على الاخلاق المكارم كما هو مَقْصُودٌ بِرِسَالَةِ نَبِيِّمَا مُحَمَّدٍ ن الْمُصْطَفَى عليه الصّلاة والسّلام بقوله الشّريف : " اِنَّمَا بُعِثْتُ لاُتَمِّمَ مَكَارِمَ (- وفي رِوَايَةٍ " صَالِحَ " -) الاَخْلاَقِ " رواه احمد والبيهقي والحاكم فمِنَ النَّفْسِ الاَمَّارَةِ الى اللَّوَّامَةِ ومنها الى المُطْمَئِنَّةِ ومنها الى المُلْهَمَةِ ومنها الى الرَّاضِيَةِ ومنها الى المَرْضِيَّةِ ومنها الى الكَامِلَةِ سَبْعَةِ اَنْفُسٍ مَرْتَبَةً ودَرَجَةً
وَالنَّفْسُ :
هي الْبُخَارُ اللَّطِيفُ الْحَامِلُ لِقُوَّةِ الحَيَاةِ والحِسّ والحَرَكَةِ الإِرَادِيَّةِ تَكُونُ في الجسد بحسب الرّوح فَالنَّفْسُ شَيءٌ يُوجَدُ حُكْمُه ولا تُوجَدُ عَيْنُه اِذْ هو يَتَكَوَّنُ مِنِ اجْتِمَاعِ الرُّوحِ والجَسَدِ والحَقِيقَةُ في عِلْمِها هي عند اللّه تعالى سِرٌّ مِنْ اسراره الالهيّة القدسيّة - وهو اَعْلَمُ بالصّواب -

وللنّفس مَرَاتِبُ سَبْعَةٍ :

١- النَّفْسُ الآمَّارَةُ ٢- والنَّفْسُ اللَّوَّامَةُ ٣- والنَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ٤- والنَّفْسُ الْمُلْهَمَةُ ٥- والنَّفْسُ الرَّاضِيَةُ ٦- والنَّفْسُ الْمَرْضِيَّةُ ٧- والنَّفْسُ الْكَامِلَةُ

وَاَنْوَاعُ النَّفْسِ المَذْكُورَةِ في القرآن الكريم لَفْظًا ثَلاَثَةٌ :

١- النَّفْسُ الآمَّارَةُ بِالسُّوءِ ٢- والنَّفْسُ اللَّوَّامَةُ ٣- والنَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ فالآمَّارَةُ بِالسُّوءِ : هي الّتي تَأْمُرُ صَاحِبَها بما تهواه من الشّهوات المحرّمة واتّباع الباطل وامّا اللَّوَّامَةُ : فهي الّتي تَلُومُ صَاحِبَها على ما فات من الخير وتَنْدُمُ عليه وامّا المُطْمَئِنَّةُ : فهي الّتي سَكَنَتْ الى ربّها وطاعته وامره وذكره ولم تَسْكُنْ الى سواه من الخلوقات

قال العلاّمة ابن القيّم الجوزيّة (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) :

فكونها مُطْمِئَنَّةً وَصْفُ مَدْحٍ لها وكونها اَمَّارَةً بالسّوء وَصْفُ ذَمٍّ لها وكونها لَوَّامَةً يَنْقَسِمُ الى المدح والذّمّ بحسب ما تَلُومُ عليه وطَرِيقُ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ اِلْزَامُها بطاعة اللّه تعالى ومَنْعُها مِنْ مَعْصِيَتِه ومَنْعُها مِنْ شهواتها المحرّمة اهـ.

والاَنْفُسُ السَّبْعَةُ مع صفاتها وعلاماتها :

واعلم انّ الانفس السّبعة هي مِنْ اَهَمِّ الاُمُورِ في عِلْمِ التَّصَوُّفِ فَاللَّهُ تعالى خَلَقَ النَّفْسَ البَشَرِيَّةَ وجعل فيها طِبَاعًا كَثِيرَةً منها طِبَاعُ الخَيْرِ ومنها طِبَاعُ الشَّرِّ ومنها طِبَاعٌ بين الخير والشّر كما قال تعالى : ﴿ اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ اَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [ الانسان / ٢ ] انّ اللّه تعالى خَلَقَ الاِنْسَانَ وجَعَلَ في نفسه اَرْبَعَةَ اَنْوَاعٍ من الصّفات وهي :

الاولى : صِفَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ : مِثْلَ الكِبْرِيَاءِ (كحبّ المدح والشّكر والثّناء) والجَبَرُوتِ وهذه لا تنبغي إلاّ لِلَّهِ تعالى

والثّانية : صِفَاتُ العُبُودِيَّةِ : مِثْلَ الخُضُوعِ لِلَّهِ تعالى (كالذَّلِّ) والتَّوَاضُعِ والمَوَدَّةِ والمَحَبَّةِ والشَّفَقَةِ

والثّالثة : صِفَاتُ الحَيْوَانِيَّةِ : مِثْلَ الاَكْلِ والشُّرْبِ والنَّوْمِ والنِّكَاحِ والتَّزَاوُجِ

والرّابعة : صِفَاتُ الشَّيْطَانِيَّةِ : مِثْلَ الكَذِبِ والتَّكَبُّرِ والعُجْبِ والخِدَاعِ والمَكْرِ والاِغْوَاءِ وحُبِّ المُخَالَفَةِ

والمَطْلُوبُ من الانسان اَنْ يَتَخَلَّى عن صفات الرّبوبيّة والصفات الشّيطانيّة واَنْ لا يكون اَكْبَرُ هَمِّهِ الصِّفَاتَ الحَيْوَانِيَّةَ واَنْ يَتَمَسَّكَ ويَتَحَلَّى بصفات العبوديّة وبذلك يكون اِنْسَانًا كَامِلاً كما تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوّيهَا (٧)

فَاَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوٰيهَا (٨) قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰيهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰيهَا (١٠) ﴾ [ الشّمس / ٧ -١٠ ] والنَّاسُ في تزكية نفوسهم على دَرَجَاتٍ كُلٌّ حَسَبَ هِمَّتِه في السّير الى اللّه تعالى والتزامه على منهج اللّه كما وَرَدَ في " الاثر " : « اَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الإِنْسَانَ بِعَقْلٍ وَشَهْوَةٍ وَخَلَقَ الْمَلاَئِكَةَ بِعَقْلٍ دُونَ شَهْوَةٍ وَخَلَقَ الْحَيْوَانِ بِشَهْوَةٍ دُونَ عَقْلٍ فَالإِنْسَانُ إِذَا غَلَبَ عَقْلُهُ عَلَى شَهْوَتِهِ صَارَ اَفْضَلَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ وَإِنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَلَى عَقْلِهِ صَارَ اَدْنَى مِنَ الْحَيْوَانَ » قال حُجَّةُ الإِسْلاَمِ الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) :

السُّلُوكُ هو الدُّخُولُ تحت تَصَرُّفِ وَلِيّ كَامِلِ الذَّاتِ والصِّفَاتِ لِيُرَبِّهِ تَرْبِيَةً تَلِيقُ بحاله ويُرَقِّيهِ مَرْتَبَةً بَعْدَ أُخْرَى الى اَنْ يُوصِلَهُ الى التّوحيد الخالص فحينئذٍ يَتَوَلاَّهُ اللَّهُ تعالى فَيَسْتَغْنِي عن الخلق اهـ.

وَاَمَّا مَرَاتِبُ السُّلُوكِ فهي ثَلاَثَةُ مَرَاتِبَ :

١- الإِسْلاَمُ ٢- والإِيمَانُ ٣- والإِحْسَانُ لِمَا رُوِيَ عن اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ اَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا اَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ

اِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ اَخْبِرْنِي عَنْ الإِسْلاَمِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الإِسْلاَمُ : اَنْ تَشْهَدَ اَنْ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللَّهُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ اِنِ اسْتَطَعْتَ اِلَيْهِ سَبِيلاً » قَالَ : صَدَقْتَ قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْاَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ : فَاَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ ؟ قَالَ : « اَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » قَالَ : صَدَقْتَ قَالَ : فَاَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ ؟ قَالَ : « اَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَاَنَّكَ تَرَاهُ فَاِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَاِنَّهُ يَرَاكَ » قَالَ فَاَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِاَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ ! » قَالَ : فَاَخْبِرْنِي عَنْ اَمَارَتِهَا ؟ قَالَ : « اَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَاَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي : « يَا عُمَرُ اَتَدْرِي ! مَنِ السَّائِلُ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ اَعْلَمُ قَالَ : « فَاِنَّهُ جِبْرِيلُ اَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وقال بَدِيعُ الزَّمَانِ سَعِيدٌ النُّورْسِي قدّ اللّه سِرَّهُ: لِلسُّلُوكِ تِسْعُ ثَمَارَاتٍ وفَوَائِدَ :

١- ظُهُورُ الْحَقَائِقِ الإِيمانِيَّةِ وانْكِشَافُها ووُضُوحُها الى دَرَجَةِ عَيْنِ الْيَقِينِ

٢- وَتَوْجِيهُ اللَّطَائِفِ الى اللّه تعالى

٣- والتَّخَلُّصُ مِنْ وَحْشَةِ الإِنْفِرَادِ والوَحْدَةِ

٤- ولَذَّةُ الإِيمَانِ

٥- وصَحْوَةُ الْقَلْبِ

٦- ونَيْلُ الى مَرَاتِبِ السَّعَادَةِ مِنْ مَقَامِ التَّوَكُّلِ ودَرَجَةِ الرِّضَا ومَرْتَبَةِ التَّسْلِيمِ

٧- والنَّجَاةُ من الشّرك الخفي

٨- وتَحَوُّلُ العَادَاتِ الى عِبَادَاتٍ

٩- والإِنْسَانُ الكَامِلُ ... اهـ.

وقال الشّيخ السّيّد عبد القادر الجيلاني (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : انّ الطّريق المُوصِلَ الى اللّه تعالى طَرِيقَانِ : اَحَدُهُمَا : طَرِيقُ النُّبُوَّةِ والوَاصِلُونَ مِنْ هذا الطَّرِيقِ : هُمُ الاَنْبِيَاءُ بِالاَصَالَةِ والثّاني : طَرِيقُ الْوَلاَيَةِ والوَاصِلُونَ مِنْ هذا الطَّرِيقِ : هُمُ الْوَاصِلُونَ بالواسطة : وهُمُ " الاَقْطَبُ والاَوْتَادُ والاَبْدَالُ وَالنُّجَمَاءُ وعَامَّةُ الاَوْلِيَاءِ " والوَاسِطَةُ في هذا الطّريق سَيِّدُنَا عَلِيُّ بْنُ اَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ اهـ.

وينبغي للسّالك العاقل في سلوكه : اَنْ يَكُونَ مِنْ اَهْلِ الْهُدَى لا مِنْ اَهْلِ الْهَوَى واذا عَرَضَ له اَمْرَانِ فَلَمْ يَدْرِي اَيُّهُمَا اَصْوَبُ فعليه بما يُكْرِهُهُ لا بما يهواه ففي حمل النّفي على ما تُكْرِهُهُ مُجَاهَدَةٌ واَكْثَرُ الْخَيْرِ في الكراهيّة والعمل بما اشار اليه الْعَقْلُ السَّلِيمُ واللُّبُّ الْخَالِصُ

والسَّيْرُ والسُّلُوكُ والرِّيَاضَةُ وكُلُّ ما هناك فهو لتحصيل الرّتبة الاعتداليّة الواقعة بين احكام العلم والاعتقاد الصّحيح وبين الاعمال والاخلاق والصّفات على مقتضى الموازين العقليّة والشّرعيّة لِظُهُورِ عَيْنِ الصُّورَةِ الْقَلْبِيَّةِ وحُكْمَها

وقال الشّيخ السّيّد احمد الرّفاعي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : مُعَامَلَةُ الْقُلُوبِ على عَشْرَةِ مَدَارِجَ : اَوَّلُها الْخَطَرَاتُ ثُمَّ حَدِيثُ النَّفْسِ ثُمَّ الْهَمُّ ثُمَّ الْفِكْرُ ثُمَّ الاِرَادَةُ ثُمَّ الرِّضَا ثُمَّ الاِخْتِيَارُ ثُمَّ النِّيَّةُ ثُمَّ الْعَزِيمَةُ ثُمَّ الْقَصْدُ حتّى يَبْلَغَ الى عَمَلِ الظَّاهِرِ اهـ.

وانّ السّالكين في سلوكهم على اَرْبَعَةِ اَقْسَامٍ :

اَوَّلُها : سَالِكٌ يَسْلُكُ بربّه وثَانِيها : سَالِكٌ يَسْلُكُ بنفسه وثَالِثُها : سَالِكٌ يَسْلُكُ بالمجموع ورَابِعُها : سَالِكٌ لا سَالِكَ له ... فيَتَنَوَّعُ السُّلُوكُ بِحَسَبِ قَصْدِ السَّالِكِ الصُّوفِيِّ ورتبته في العلم باللّه تعالى

فاَمَّا السَّالِكُ الّذي يَسْلُكُ بِرَبِّه : فهو الّذي يكون الحَقُّ سَمْعَه وبَصَرَه وجَمِيعَ قُوَاهُ

والسَّالِكُ يَسْلُكُ بنفسه : فهو المُتَقَرِّبُ الى ربّه ابتداءً بالفرائض ونوافل الخيرات المُوجِبَيْنِ لمحبّة الحقّ مَنْ اَتَى بهما لتحصيل المحبّة فهو يَجْتَهِدُ فيما كَلَّفَهُ الحَقُّ ويُبْذِلُ اسْتِطَاعَتَه وقُوَّتَه فيما اَمَرَ به رَبُّهُ ونَهَاهُ

والسَّالِكُ يَسْلُكُ بالمجموع : فهو السَّالِكُ بَعْدَ اَنْ ذَاقَ كَوْنَ الْحِقِّ سَمْعَه وبَصَرَه وعَلِمَ اَوَّلاً بنفسه على الجملة مِنْ غير شهود نفسه على التّعيين فلمّا عَلِمَ انّ الحقّ سَمْعُه وعَلِمَ انّ السَّامِعَ بالسّمع ما هو عَيْنُ السَّمْعِ ورَاَى ثُبُوتَ هذا الضّمير وعَايَنَ على مَنْ عاد فَعَلِمَ انّ نفسه وعَيْنَه هي السَّمْعِيَّةُ باللّه والنَّاظِرَةُ باللّه والمُتَحَرِّكَةُ باللّه والسَّاكِنَةُ باللّه وانّها المُخَاطَبَةُ بالسّلوك والانتقال فَسَلَكَ بالمجموع

والسَّالِكُ لا سَالِكَ له : فهو انّه رَاَى نَفْسَه لَمْ تَسْتَقِلُّ بالسّلوك ما لَمْ يَكُنِ الْحَقُّ صِفَةً لها ولا تَسْتَقِلُّ الصِّفَةُ بالسّلوك ما لَمْ تَكُنْ نَفْسُ المُكَلَّفِ مَوْجُودَةً ويكون كالمحلّ لها فَيَبْدُو له انّه سَالِكٌ بالمجموع فاذا تَبَيَّنَ له انّ بالمجموع ظَهَرَ السُّلُوكُ بَانَ له انّ المظهر لا وُجُودَ له عَيْنًا وانّ الظّاهر تقيّد بحكم استعداد المظهر ورَاَى الْحَقَّ يَقُولُ :

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا اِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴾ [ الأنفال / ١٧ ] وَاَنْوَاعُ السُّلُوكِ كَثيرَةٌ وما ذَكَرْنَا اِلاَّ الْقَلِيلَ

- واللَّهُ اَعْلَمُ بالصّواب -

# الاَصْلُ الثَّانِي : [السَّيْرُ]

و[ السَّيْرَ ] :

هو ثَمَرَةٌ لِسُلُوكِ الْعَبْدِ بمُجَاهَدَةِ نَفْسِه عند الْمُرْشِدِ الْكَامِلِ والسَّيْرُ يكون في معارج القلوب وسَيْرِها الى اللّه تعالى وهو نَتِيجَةُ النَّجَاحِ في السّلوك ايضًا لذلك فَالسُّلُوكُ مُتَقَدَّمٌ على السّير عملاً واِنْ قُدِّمَ السَّيْرُ عليه لَفْظًا

مَنَازِلُ الْقُلُوبِ :

ولمّا كان السَّيْرُ في معارج القلب فَمِنَ الْمُهِمّ اَنْ نَتَحَدَّثَ في منازل القلوب قال الشّيخ ابو الحسن النُّورِي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : للقلوب اَرْبَعُ مَنَازِلِ :

اَوَّلُها : سَلاَمَةُ القَلْبِ مِنَ الشَّكِّ والثّانية : سَلاَمَةُ القَلْبِ من الهوى والثّالثة : سَلاَمَةُ القَلْبِ من الرّياء والعُجْبِ والرّابعة : سَلاَمَةُ القَلْبِ مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شيءٍ سِوَى ذِكْرِ اللَّهِ عزّ وجلّ اهـ.

وقال الشّيخ احمد بن عجيبة (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : سَبَبُ حَيَاةِ القَلْبِ ثَلاَثَةُ اَشْيَاءٍ : ١- الزُّهْدُ في الدّنيا ٢- والاِشْتِغَالُ بذكر اللّه ٣- وصُحْبَةُ اَوْلِيَاءِ اللَّهِ اهـ.

- وقال الشّيخ سهل بن عبد اللّه التُّسْتَرِي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : القَلْبُ رَقِيقٌ تُؤَثِّرُ فيه الخَطَرَاتُ المَذْمُومَةُ اهـ.

اَنْوَاعُ السَّيْرِ :

قال الشّيخ حيدر بن عليّ الآملي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : السَّيْرُ على ثَلاَثَةِ اَقْسَامٍ : ١- لِلَّهِ ٢- وفِي اللَّهِ ٣- وبِاللَّهِ اَمَّا الّذي " لِلَّهِ " فهو : يَنْتَهِي الى اللّه واَمَّا الّذي " فِي اللَّهِ " : فلا نِهَايَةَ له واَمَّا الّذي " بِاللَّهِ " فهو : مَقَامُ التَّكْمِيلِ في حالةٍ صار سَمْعُه ولِسَانُه ويَدَه ورِجْلُه لِلَّهِ بِاللَّهِ اَعْنِي : لا بِشَيْءٍ الاّ به اهـ.

# الاَصْلُ الثَّالِثُ : [الطَّرِيقَةُ]

و[ الطَّرِيقَةَ الصُّوفِيَّةَ ] :

هي المَنْهَجَةُ الشَّرْعِيَّةُ الاِسْلاَمِيَّةُ الحَاصِلَةُ مِنِ اتِّبَاعِ مِرْشِدٍ كَامِلٍ الّذي تُوصِلُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِالاَدِلَّةِ الاَرْبَعَةِ (من القرآن

الكريم والسّنّة الثّنيّة والقياس والاجماع) الى حالة الصّفاء الكاملة في العبادات والمعاملات الفرضيّة والنّفليّة ممّا تُوصِلُ سَالِكَهُ الى مراتب التّحقيق والكمال اِنْسَانًا كَامِلاً واعلم انّ التّكاليف الشّرعيّة الاسلاميّة جاءت تُخَاطِبُ ظَاهِرَ الْعَبْدَ المُسْلِمَ بعلم الفقه وبَاطَنَه بِعِلْمِ التَّصَوُّفِ فمِنْ اَجْلِهِ قال الامام مالك رحمه اللّه : " مَنْ تَفَقَّهَ ولَمْ يَتَصَوَّفْ تَفَسَّقَ ومَنْ تَصَوَّفَ ولَمْ يَتَفَقَّهْ تَزَنْدَقَ ومَنْ تَصَوَّفَ وتَوَفَّقَ تَحَقَّقَ " اهـ. ولقد عَرَّفَ التَّارِيخُ الاسْلاَمِيُّ لنا طُرُقًا كَثِيرَةً لتصفية النّفس وتَذْكِيَتِها والطَّرَائِقُ الى اللّه تعالى على عَدَدِ اَنْفَاسِ الْخَلاَئِقِ كما قال الامام البركوي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) في كتابه " المقامات " :

فانّ الطُّرُقَ الى اللّه تعالى بِعَدَدِ اَنْفَسِ الْخَلاَئِقِ وانّ ارباب التّحقيق اخْتَارُوا منها طَرِيقًا فيه اَرْبَعَةُ مَرَاتِبَ :

احديها : الشَّرِيعَةُ

والثّانية : الطَّرِيقَةُ

والثّالثة : المَعْرِفَةُ

والرّابعة : الحقيقة وكُلُّ ذلك المراتب لا يَتُمُّ الاّ بالشّريعة فانّ مَنْ يَكُنْ شَرِيعَتُهُ مُكْمَلَةً لَمْ يَحْصُلْ له الطَّرِيقَةُ والمَعْرِفَةُ والحَقِيقَةُ ومَنْ اَفْسَدَ الشَّرِيعَةَ بعد تَكْمِيلِ المَرَاتِبِ فقد اَفْسَدَ الطَّرِيقَةَ والمَعْرِفَةَ والحَقِيقَةَ وكما فِي الآثر : « الشَّرِيعَةُ شَجَرَةٌ

وَالطَّرِيقَةُ اَغْصَانُهَا وَالْمَعْرِفَةُ اَوْرَقُهَا وَالْحَدِيقَةُ اَثْمَارُهَا فَاِذَا لَمْ يَكُنْ شَجَرَةً لَمْ يَكُنْ اَغْصَانُهَا وَاَوْرَقُهَا وَاَثْمَارُهَا » اهـ.

ولِكُلِّ طَرِيقَةٍ صُوفِيَّةٍ أُسْلُوبَةٌ ومَنْهَجَةٌ شَرْعِيَّةٌ خَاصَّةٌ بها تَنْتَجِهُ في تَنْقِيَةِ النَّفْسِ وتَذْكِيَتِهَا والطَّرِيقَةُ مَنْهَجَةٌ خَاصَّةٌ مِنْ مَنَاهِجِ عِلْمِ التَّصَوُّفِ يَتَّخِذُها السَّالِكُ الصُّوفِيُّ للوصول الى غَايَةٍ الّتي هي : " الإيمَانُ الكَامِلُ " الّذي يَصِلُ الى عَيْنِ الْيَقِينِ او حَقِّ الْيَقِينِ وهنا لا يكون الإيمَانُ تَقْلِيدِيًّا او اسْتِدْلاَلِيًّا يُمْكِنُ تَعْرُضُه لِهَزَّةِ الشَّكِّ اِذْ يَرَى بعين بصيرته فلا يُؤَثِّرُ فيه شيءٌ كما قال الامام الرّبّاني احمد الفاروق السّرهندي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) في " المكتوبات " :

انّ الفرق بين ايمان العلماء وبين ايمان المشايخ الكاملين لِلتَّصَوُّفِ هو انّ معرفة العلماء بالاستدلال وانّ معرفة المتصوّفين بالكشف والذَّوْقِ وسواء كان الاساس اسْتِدْلاَلاَتٍ او كَشْفًا فانّ الغاية هي تَطْبِيقُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ اهـ.

ولا فَرْقَ بين الشَّرِيعَةِ والطَّرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ ولَكِنَّ الصُّوفِيَّ يَنْقَطِعُ لِلذِّكْرَ والفِكْرِ فيَصْفُو قَلْبَه مِنْ رَذَائِلِ النَّفْسِ ويَزِيدُ اِيمَانَهُ بالاعمال الصّالحات حتّى وَصَلَ الى عَيْنِ الْيَقِينِ مَرْتَبَةً ودَرَجَةً فحينئذٍ يُطْبِقُ الصُّوفِيُّ الشَّرِيعَةَ بِقَلْبٍ مُمْتَلِئٍ بالايمان الكامل ومَنِ انْصَرَفَ عن الشّريعة الغرّاء بَرَاَتْ منه الطَّرِيقَةُ الصُّوفِيَّةُ خاصّةً الطَّرِيقَةُ النَّقْشَبَنْدِيُّةُ لِمَا قال الشّيخ عبد اللّه

الدّهلوي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : انّ ثَمَرَةَ هذه الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ هي :

١- الحُضُورُ الدَّائِمُ في حضرة الحقّ سبحانه وتعالى

٢- وتَرْسِيخُ العَقِيدَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ عَقِيدَةِ اَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ

٣- واتِّبَاعُ سُنَّةِ النَّبِيّ الكَرِيمِ ﷺ اهـ.

وانّ الصُّوفِيّينَ مِنْ طَرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ لهم ثَلاَثُ طُرُقٍ للوصول الى اللّه تعالى :

اَوَّلُها : الدَّوَامُ على الذّكر في كُلِّ حَالٍ مُبَاحٍ وفي كُلِّ حِينٍ

وثَانِيهَا : المُرَاقَبَةُ كَاَنَّهُ في مقام الاحسان وهو كما قال النَّبِيُّ عليه الصّلاة والسّلام : « اَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَاَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »

وثَالِثُها : طَاعَةُ المُرْشِدِ في حُدُودِ الشَّرِيعَةِ من الادلّة الاربعة : الكتاب والسّنّة والاجماع والقياس لِمَا قَالَ النَّبِيُّ عليه الصّلاة والسّلام : « لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ » رواه البغوي في " شرح السّنة "

## [١] الدَّوَامُ على الذّكــر

امّا الدَّوَامُ الذِّكْرِ فله صُورَتَانِ :

١- ذِكْرُ لَفْظِ الجَلاَلَةِ " اللَّهِ "

٢- وذِكْرُ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ : " لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللَّهُ "

ومِنْ آداب الذّكر عند سادات الطّريقة النّقشبنديّة :

- اَنْ يَكُونَ المُرِيدُ الصُّوفِيُّ الذَّاكِرُ مُتَوَضِّئًا في مَكَانٍ طَاهِرٍ هَادِئٍ حال كونه مُتَوَجِّهًا الى القبلة فيدعو اللَّهَ تعالى لحفظه مِنْ وسوسة الشّيطان اللّعين والنَّفْسِ الاَمَّارَةِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تعالى ويَتَذَكَّرُ مُرْشَدَه الكَامِلَ نَائِبًا وبَدَلاً عِنَ النَّبِيّ ﷺ لانّ العلماء وَرَثَةُ الاَنْبِيَاءِ خاصّةً العُلَمَاءُ مِنْ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ كَاَنْبِيَاءِ بني اسرائيل كما في " الاخبار الواردة " هذا اِنْ كان له مُرْشِدٌ والاّ فلا ينبغي له التَّذَكُّرُ وبعد ذلك يَبْدَاُ بالذّكر بقلبه اِلاَّ انّ الذّاكر يَذْكُرُ اللَّهَ هكذا بِكُلِّ صُورَةٍ من الصّورات وفي اَيِّ وَقْتٍ من الاوقات اِنْ اَمْكَنَه كما قال تعالى في وصف الذّاكرين من المؤمنين والمؤمنات : ﴿ اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلٰى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [ الأنفال / ١٧ ]

- وَاَنْ يَبْدَاَ الذَّاكِرُ ذِكْرَهُ بِلَصْقِ لِسَانِه الى عَرْشِ فَمِهِ لمِنْعِه من الحركة ثُمَّ يَتَذَكَّرَ لَفْظَ الجَلاَلَةَ " اللّه " قَلْبِيًّا والقَلْبُ مِنْ لطائف الباطن وليس المراد به اللَّحْمُ الجِسْمَانِيُّ فقط ولكنّ تَحْتَ الثُّدْيِ الاَيْسَرِ قَلِيلاً ويَتَاَمَّلَ عَظَمَةَ اللَّهِ تعالى لا شَكْلَ كِتَابَةِ لَفْظِ الجَلاَلَةِ " اللّه " فيُؤْمِنُ انّ اللّه تعالى مَوْصُوفٌ بجميع صفات الكمال والاسماء ومُنَزَّهٌ عن كُلِّ نَقْصٍ في كُلِّ شيءٍ

- وَاَنْ يَكُونَ الذَّاكِرُ دَائِمَ الذِّكْرِ لَيْلاً ونَهَارًا بدون حركة من اللّسان والجسد حتّى يَبْدَاَ قَلْبُه بالذّكر ويُشْعُرُ هو به

- ثُمَّ اَنْ يَتَوَجَّهَ الذَّاكِرُ الى رُوحِه الّتي في الجانب الآخر من الصّدر تحت الثُّدْيِ الاَيْمَنِ بِاِصْبَعَيْنِ فيَذْكُرُ اللَّهَ تعالى به حتّى يَصْبَحَ الرُّوحُ ذَاكِرًا ايضًا ثُمَّ يَتَوَجَّهَ الى لَطِيفَةِ السّرّ الّتي تَقَعُ فَوْقَ الثُّدْيِ الاَيْسَرِ بِاِصْبَعَيْنِ مَائِلاً الى الصّدر ثُمَّ يَتَوَجَّهَ الى لَطِيفَةِ الخَفِي الّذي يَقَعُ وَسَطَ الصَّدْرِ فَيَبْدَاُ بالذّكر وحين تَبْدَاُ لَطَائِفُه بالذّكر تَصْبَحُ كُلُّ لَطِيفَةٍ مِصْبَاحًا مُضِيئًا بِنُورٍ خَاصٍ وتَبْدَاُ لَطِيفَةُ النَّفْسِ بالذّكر وهي في الْجَبِينِ وهي مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ واللَّطَائِفُ الأُخْرَى مِنْ عَالَمِ الاَمْرِ وهي لَطَائِفُ مَعْنَوِيَّةٌ يَحُسُّ بها الذَّاكِرُونَ من السّالكين الصّوفيّين في السّير وَحْدَهُمْ وبعد ذلك يَبْدَاُ دَوْرُ الْقَالِبِ الّذي هو البَدَنُ المُؤَلَّفُ من العناصر الاربعة الّتي هي : الْمَاءُ والنَّارُ والتُّرَابُ والجَوُّ اِذْ

تَبْدَأُ كُلُّ ذَرَّةٍ في جسده الذّاكر بالذّكر ويَحَسُّ به الذَّاكِرُ نَفْسُهُ وَاتَّضَحَ ممّا سبق انّ المشايخ الكبار (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ) وَضَعُوا خَمْسَ مَرَاحِلَ لذكر اللّطائف الّتي في عَالَمِ الاَمْرِ ومَرْحَلَتَيْنِ للطّائف الّتي في عَالَمِ الْخَلْقِ

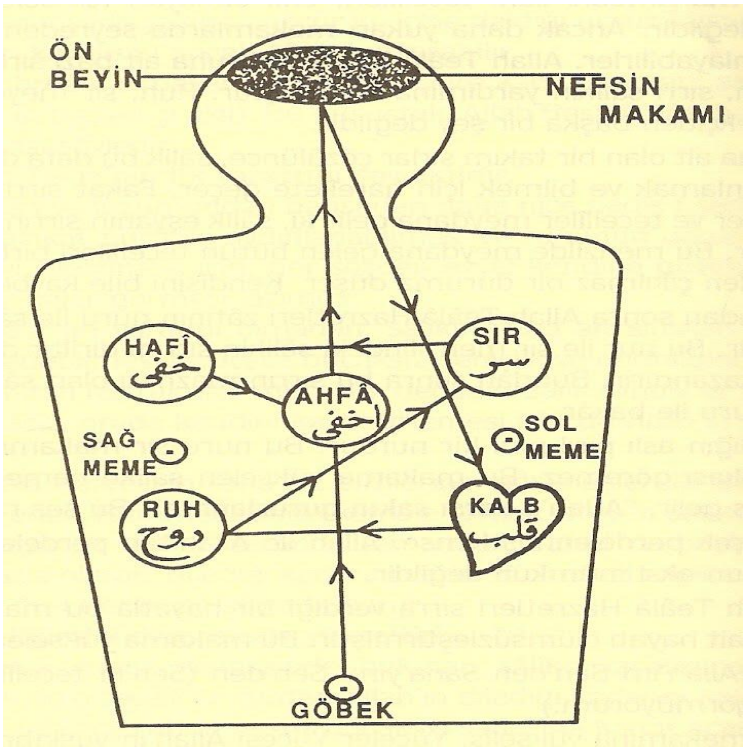


واعلم انّ اللَّطَائِفَ الّتي تَقَعُ في بدن الانسان سَبْعٌ :

اَوَّلُها : لَطِيفَةُ الْقَلْبِ :

ومَوْضِعُ هذه اللّطيفة تَحْتَ الثَّدْيِ الاَيْسَرِ وهي تَحْتَ قَدَمِ آدَمَ عليه السّلام ولَوْنُهَا : " اَصْفَرُ "

وثَانِيهَا : لَطِيفَةُ الرُّوحِ :

ومَوْضِعُ هذه اللّطيفة تَحْتَ الثَّدْيِ الاَيْمَنِ وهي تَحْتَ قَدَمِ نَبِيَّيْنِ وهما نُوحٌ وإِبْرَاهِيمُ عليهما السّلام ولَوْنُها : " اَحْمَرُ "

وثَالِثُهَا : لَطِيفَةُ السِّرِ :
ومَوْضِعُ هذه اللّطيفة فَوْقَ السُّرَّةِ وهي تَحْتَ قَدَمِ موسى عليه السّلام ولَوْنُها : " اَبْيَضُ "
ورَابِعُهَا : لَطِيفَةُ الْخَفِي :
ومَوْضِعُ هذه اللّطيفة فَوْقَ الثَّدْيِ الاَيْسَرِ وهي تَحْتَ قَدَمِ عيسى عليه السّلام ولَوْنُها : " اَسْوَدُ " مع ذلك لا تَنَاقَضَ بين النّور ولون الاسود فقد يكون السَّوَادُ اَجْمَلَ شَيْءٍ في الملخوقات كَلَوْنِ الْعَيْنِ وَالْحَاجِبَيْنِ في الحيوانات مثلاً
وخَامِسُهَا : لَطِيفَةُ الاَخْفَى :
ومَوْضِعُ هذا اللّطيفة فَوْقَ الثَّدْيِ الاَيْمَنِ وهي تَحْتَ قَدَمِ سَيِّدِ الاِنْسِ والجِنّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نِ المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم ولَوْنُها : " اَخْضَرُ "
وسَادِسُهَا : لَطِيفَةُ سُلْطَانِ الاَذْكَارِ :
ومَوْضِعُ هذه اللّطيفة بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ الّتي هي : " وَسَطُ الصَّدْرِ "
وسَابِعُهَا : لَطِيفَةُ النَّاطِقَةِ :
ومَوْضِعُ هذه اللّطيفة في وَسَطِ النَّاصِيَةِ والجَبْهَةِ
فَاِنْ كان للسّالك مُرْشِدٌ كَامِلٌ فِي عِلْمِ التَّصَوُّفِ فانّ هذا الشّيخ الرّبّاني يَنْتَقِلُ بهذا السّالك الصُّوفِيّ مِنْ لَطِيفَةٍ الى لَطِيفَةٍ أُخْرَى واِنْ تَمَّ نُورُ اللَّطِيفَةِ تَلَاْلأَُ هذَا النُّورُ في وجه المُرِيدِ الصُّوفِيّ فيَحُسُّ بهذا النُّورِ هو ومُرْشِدُه الكَامِلُ

واللَّطَائِفُ في الرّوح مَثَلُها كَمَثَلِ الحَوَاسّ السَّلِيمَةِ الخَمْسَةِ (الّتي هي : ١- حَاسَّةُ الْبَصَرِ ٢- وحَاسَّةُ السَّمْعِ ٣- وحَاسَّةُ اللَّمْسِ ٤- وحَاسَّةُ التَّذَوُّقِ ٥- وحَاسَّةُ الشَّمّ) في جسد الانسان وهي في عَالَمِ المَادَّةِ واللَّطَائِفُ في عَالَمِ البَاطِنِ وبعد تَزْكِيَةِ لَطَائِفِ عَالَمِ الاَمْرِ يَبْدَاُ السَّالِكُ الصُّوفِيُّ وهي مِنْ عَالَمِ الخَلْقِ وليس لها لَوْنٌ من الالوان كالماء يَتَلَوَّنُ بما يُدْخَلُ فيه من الاشياء الملونّة وتَزْكِيَتُها صَعْبَةٌ جِدًّا فهي مِنْ عَالَمِ الطَّبِيعَةِ وهي في الاساس اَمَّارَةٌ بالسّوء ومنها تَخْرُجُ كُلُّ الرَّغْبَاتِ الخَبِيثَةِ ولَكِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تعالى يُطَهِّرُها ويُرَوِّضُها

واَنَّ هذا النَّوْعَ مِنْ تذكية النّفس عند سادات المشايخ الكرام (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ) يَحْتَاجُ الى مُرْشِدٍ كَامِلٍ والمَقْصُودُ مِنْ هذا المُرَبّي : هو العَارِفُ باللّه الّذي لا شَكَّ في كونه وَلِيًّا مِنْ اَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ وَاجْتِيَازُه هذه المَقَامَاتِ باذن اللّه وهو اِنْسَانٌ بالاسم ولَكِنَّهُ في الحقيقة قِطْعَةٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ تعالى مع ذلك لا يُتَصَوَرُّ مِنْ مِثْلِ هذا الانسان الخِيَانَةُ لاُمَّةِ المحمّديّة عليه الصّلاة والسّلام ولا يُعْقَلُ اَنْ يَكُونَ هَدَفُه من الارشاد الدَّرَجَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ او المُكْتَسَبَاتِ المَالِيَّةِ

- العِيَاذُ باللّه -

وامّا القِسْمُ من الذّكر فهو ذِكْرُ : " لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللَّهُ " وهو مَعْرُوفٌ في عِلْمِ التَّصَوُّفِ عند السّادات الكرام : كالشّيخ معروف الكرخي - وابي يزيد البسطامي - وذي النّوري المصري - والسّيّد عبد القادر الجيلاني - والسّيّد احمد البدوي - والسّيّد احمد الرّفاعي - وبهاء الدّين النّقشبندي والشّيخ عمر السّهروردي - وأبي الحسن الشّاذلي - ونجم الدّين الكبرى - وجلال الدّين الرّومي - ومعين الدّين الحسن الجَشْتِي (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ) بِالنَّفْي والاِثْبَاتِ وقد يُعَامِلُ المُرْشِدُ الكَامِلُ بالتّقديم والتّاخير مُرِيدَه الصُّوفِيَّ في ذِكْرِ " كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ " عند تربيته حَسْبَ تَشْخِيصِه لحاله في سَيْرِ سُلُوكِهِ وهو اَعْلَمُ به

فَالطَّرِيقُ في ذِكْرِ " كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ " :

اَنْ يَتَحَلَّى السَّالِكُ الصُّوفِيُّ بنفس الادب والصّورة الّتي ذَكَرْنَاهَا مِنْ ذِكْرِ لَفْظِ الجَلاَلَةِ " اللّه " ثُمَّ يَذْكُرُ بلسان الخيال كَلِمَةَ " لاَ " ويَمُدُّها مِنْ تَحْتَ الصُّرَّةِ الى الجَبِينِ او يَمُدُّ كَلِمَةَ " لاَ " مِنْ اَسْفَلِ لَطِيفَةِ الاَخْفَى فوق لطيفة الخفيّ الى لطيفة النّفس في الجبين ثُمَّ من الوجه يَمُدُّ كَلِمَةَ " اِلَهَ " الى الثَّدْيِ الاَيْمَنِ الى جانب لطيفة الرّوح ولطيفة الاخفى ومِنْ هناك يُعِيدُ كَلِمَةَ " اِلاَّ " الى ظَهْرِ الثَّدْي الاَيْسَرِ وهو مَحَلُّ لَطِيفَةِ السِّرِّ وبعد ذلك يَضْرِبُ بِالتَّخَيُّلِ بِلَفْظِ الجَلاَلَةِ

" اللّه " بقوّة النّفس المحبوس على سويداء القلب حتّى يَظْهَرَ اَثَرُها وحَرَارَتُها في سائر الجسد بحيث يُحْرِقُ جَمِيعَ الاَجْزَاءِ الفَاسِدَةِ في البدن بتلك الحرارة فَيَتَنَوَّرُ ما فيه من الاجزاء الصّالحة بنور الجلالة وبَعْدَ اِكْمَالِ " لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللَّهُ " بلسان الخيال وبِالشَّكْلِ الّذي صَوَّرْنَاه يَقُولُ في حَالِ التَّنَفُّسِ : " مَحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ " ويكون قَصْدُه في قلبه انّه لا مَوْجُودَ بِحَقّ يَسْتَحِقُّ العِبَادَةَ الاّ اللَّهُ وانّ العُبُودِيَّةَ هي هَدَفُ الذِّكْرِ ويَقْصُدُ مِنْ قَوْلِهِ : " لاَ اِلَهَ " انّ كُلَّ مَوْجُودٍ فَانٍ ومِنْ قَوْلِهِ : " اِلاَّ اللَّهُ " انّ اللّه تعالى بَاقٍ وَحْدَهُ

وبِالنَّتِيجَةِ :

سواء كان يَذْكُرُ السَّالِكُ الصُّوفِيُّ لَفْظَ الجَلاَلَةِ : " اللّه " او كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ : " لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللَّهُ " انّه يَرْتَحُ قَلِيلاً وفي هذه الاِسْتِرَاحَةِ يَقُولُ : " اِلَهِي اَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي وَلاَ اَطْلُبُ مِنْ عِبَادَتِي سِوَى رِضْوَانِكَ اِنّي تَخَلَّيْتُ عَنِ الْعَالَمِينَ وَلَكِنْ اَرْجُو اَنْ تَهَبَنِيَ مَحَبَّتَكَ وَمَعْرِفَتَكَ " وعليه : اَنْ يَتَأَمَّلَ بقلبه دون التّفكير في الطّالب المادّي وهذه المُرَاقَبَةُ تُسَمَّى عند السّادات الكرام في عِلْمِ التَّصَوُّفِ بِـ " الوُقُوفِ القَلْبِي "

الوُقُوفُ الْقَلْبِيُّ :

واعلم انّه للسّالكين من الطّريقة النّقشبنديّة عَشَرَةَ مَقَامًا مِنْ اَجْلِ قاعدتها : " اِنَّ الّذي لا يَتَجَاوَزُ المَقَامَاتِ العَشَرَةَ لا يَبْلَغُ

دَرَجَةَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ " وهي عِبَارَةٌ : عَنِ ١- التَّوْبَةِ ٢- والإِنَابَةِ ٣- والزُّهْدِ ٤- والقَنَاعَةِ ٥- والوَرَعِ ٦- والصَّبْرِ ٧- والشُّكْرِ ٨- والتَّوَكُّلِ ٩- والتَّسْلِيمِ ١٠- والرِّضَا وهي تُسَمَّى ايضًا بِـ " مَقَامَاتِ الْيَقِينِ "

وبَعْدَ اِتْمَامِ السَّالِكِ الصُّوفِيّ سَيْرَ سُلُوكِهِ بهذا المنهج الطّيّب السّليم يَجِبُ عليه اَنْ يَتَحَلَّى بِاَحَدَ عَشَرَةَ خُلْقًا والاّ لَمْ يَحْصُلْ على شيءٍ ثَمَانِيَةٌ منها مَنْقُولَةٌ عن الشّيخ عبد الخالق الغُجْدَوَانِي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) وثَلاَثَةٌ منها مَنْقُولَةٌ عَنِ السَّيّدِ محمّد بهاء الدّين البخاري (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) المُلَقَّبِ بِـ " النَّقْشَبَنْدِي " والمَجْمُوعُ اَحَدَ عَشَرَةَ كَلِمَةً وهي :

١- النَّظْرُ الى القدم ٢- والسَّفَرُ في الوطن ٣- والخَلْوَةُ في الجَلْوَةِ ٤- والذِّكْرُ الدَّائِمُ ٥- والعَوْدَةُ من الذّكر ٦- واليَقَظَةُ عند النّفس ٧- والحُضُورُ الدَّائِمُ ٨- وحِفْظُ آثَارِ الذِّكْرِ في القلب ٩- والوُقُوفُ القَلْبِي ١٠- والوُقُوفُ العَادِي ويَطْلُبُ السَّالِكُ الصُّوفِيُّ الْفَيْضَ الإِلَهِيَّ والرَّحْمَةَ من اللّه تعالى حَالُ كَوْنِه مُتَوَجّهًا الى جهة السّماء رِعَايَةً للادب لانّ اللّه تعالى فوق كُلِّ شَيْءٍ ليس له مَكَانٌ خَاصٌّ به وليس زَمَانٌ له خَاصٌّ به بل

هو مُنَزَّهٌ عن كُلِّ شيءٍ يَتَعَلَّقُ بمخلوقاته تعالى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا

وِلِلْوُقُوفِ الْقَلْبِيّ شَرْطَانِ :

اَوَّلُهُمَا : يُحَاوِلُ السَّالِكُ الصُّوفِيُّ اَنْ لا يُخْطَرَ على قلبه شَيْءٌ من الخيالات البشريّة الدّنيويّة

وثَانِيهُمَا : اِنْ خَطَرَ على قلبه خَيَالٌ منها تَوَقَّفَ عن الذّكر كَاللُّجَامِ للفرس وجَاهَدَ لِطَرْدِ هذه الخيالات الفانيّة ثُمَّ يَبْدَأُ بالذّكر مِنْ جَدِيدٍ ويُسَمَّى هذا الحال في عِلْمِ التَّصَوُّفِ بِـ " التَّوْقِيفِ " ومِنْ هذا الحال تَنْشَأُ حَرَارَةُ الْقَلْبِ وشَوْقُ الإِلَهِيَّةِ في الدّاخل وتَتَوَلَّدُ مَحَبَّةُ الإِلَهِيَّةِ وتُطْرَدُ الوَسْوَسَةُ الشَّيْطَانِيَّةُ وتُزَالُ الحِجَابُ اَمَامَ السَّالِكِينَ الصُّوفِيّينَ شيئًا فَشَيْئًا ويَتَبَيَّنُ مِنْ هنا عِلْمُ التَّصَوُّفِ سُلُوكًا ينبغي المَعْرِفَةُ بِمَيْدَانِهِ من المشايخ الكرام (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ)

الوُقُوفُ الْعَدَدِيُّ :

وهو اَنْ يكون الذِّكْرُ بِالْوِتْرِ مرّةً او ثلاثًا او خمسًا او سبعًا وله كَشْفُ اَسْرَارِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ وعلى السَّالِكِ الصُّوفِيّ اَنْ يُحَاوِلَ اَنْ يَذْكُرَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ : " لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللَّهُ " احدى وعشرين (٢١) مَرَّةً فَاِنْ فَعَلَه السَّالِكُ الصُّوفِيُّ مع المراقبة والتَّحَلِّي بالآداب الّتي ذكرناها فانّه يَحْصُلُ على ثَمَرَاتٍ

مَعْنَوِيَّةٍ ويَتَطَهَّرُ قَلْبُه وتُكْشَفُ له اَسْرَارٌ اِلَهِيٌّ يَحُسُّ هو بها كما ذكرناها واِنْ لَمْ تَحْصُلْ هذه الثّمرات المعنويّة فانّه لَمْ يُطْبِقْ شُرُوطَه فينبغي عليه آجِلاً اَنْ يَتَكَفَّرَ اَيْنَ اَخْطَاَهُ الّذي يَمْنَعُ كَشْفَهُ لحقائق الرّبّانيّة واِنْ كان للسّالك الصّوفيّ مُرْشِدٌ كَامِلٌ فانّه يَاْخُذُ بِيَدِيهِ الى لُبِّ عَمَلِهِ

(فَائِدَةٌ ):

اَنَّ ما ذكرناه من الشّروط المذكورة كالوقوف القلبي والعَدَدِي وَامْرِارِ الذِّكْرِ على اللّطائف تكون سَهْلَةً بعد الاعتياد عليها كما انّ الرّيَاضَةَ في بدايتها صَعْبَةٌ ثُمَّ يُوَاظِبُ المَرْءُ عليها بالدّوام فيَكُونُ سَهْلاً مع ذلك يكون من الصّعب على المرء :

اَنْ يَرْفَعَ في بداية الامر عَشْرَةَ (١٠) كِيلُوغِرَامْ ثُمَّ يَسْهَلُ عليه

بالتّمرينات بَعْدُ اَنْ يَرْفَعَ مِائَةَ (١٠٠)كِيلُوغِرَامٍ كذلك الرّيَاضَةُ الرُّوحِيَّةُ الاّ انّ ثَمَرَةَ الرّيَاضَةَ البَدَنِيَّةَ مَادِّيَّةٌ وثَمَرَةَ الرُّوحِيَّةِ مَعْنَوِيَّةٌ الّتي هي مَرْضَاةُ اللَّهِ تعالى وانّ الرّياضة البدنيّة تَتَعَطَّلُ في عُمْرٍ مُعَيَّنٍ وبَعْدَ مُدَّةٍ ولكنّ الرّياضة الرّوحيّة تَقَوَّى وتكون مِصْبَاحًا للانسان

## [٢] المُرَاقَبَـــةُ

وامّا المُرَاقَبَةُ فهي :

الإِسْتِعْدَادُ والجُلُوسُ في مَكَانٍ هَادِئٍ وطَرْدُ الخَيَلاَتِ عن القلب والتَّوَجُّهُ الى باب الخلق والتَّضَرُّعُ الى ربّه عزّ وجلّ بِكُلِّ مَسْكَنَةٍ وفَقْرٍ والتَّضَرُّعُ بِكُلِّ عَشْقٍ من الباطن دون وَاسِطَةِ المُرْشِدِ الكَامِلِ او الذِّكْرِ

ويَسْاَلُ السَّالِكُ الصُّوفِيُّ في حالة المراقبة عن اللَّهَ تعالى اَنْ يَسْتَمْطَرَ الرَّحْمَةَ والفَيْضَ والبَرَكَةَ على قلبه واَنْ يُشْرِقَ قَلْبَه بنور وجهه الكريم وحين صار التَّوَجُّهُ الى الحقّ فيه مَلَكَةً وخُلْقًا رَاسِخًا بسبب مواظبة المراقبة في طول النّهار واللّيل على هذه الحال يَصِلُ السَّالِكُ الصُّوفِيُّ الى حالة تُسَمَّى في عِلْمِ التَّصَوُّفِ بِـ " التَّوَجُّهِ الى المذكور لا الذِّكْرِ " وبهذا يَتَجَلَّى نُورُ رَبِّهِ عزّ وجهلّ في قلبه وتَتَحَقَّقُ الجَذْبَةُ الإِلَهِيَّةُ المُشَاهَدَةُ

والجَذْبَةُ :

هي اِنْجِذَابُ العَبْدِ المُؤْمِنِ والمُؤْمِنَةِ الى اللّه تعالى وهي تَتَحَقَّقُ عن طريق المراقبة لا الغير من الطّرق الشّرك والكفر كجَذْبَةِ الْعَقْلِ من مِكَانِهِ بِسَبَبِ تَاْثِيرِ الدُّفُوفِ الى الدّماغ

والمُوسِقِيّ والرَّقْسِ قَائِمًا او جُلُوسًا كُلُّ هذه الحركات في الذّكر حَرَامٌ كما قاله المُجَدِّدُ مولانا خالد البغدادي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) وقد تُكْشَفُ الاَسْرَارُ الإلَهِيَّةُ لكبار السّالكين مِنَ الصُّوفِيّينَ في حالة المراقبة فيَعْرِفُونَ اَوْضَاعَ سُلُوكِهِمْ وهذه معنى المراقبة الخاصّة في الطّريقة النّقشبنديّة

وانّ ما ذكرناه من شروط الذّكر سَابِقًا تُطْلَبُ للمراقبة ايضًا كالتّوبة والاستغفار وغيرها

## [٣] طَاعَةُ الْمُرْشِدِ الْكَامِلِ

وامّا طَاعَةُ الْمُرْشِدِ الْكَامِلِ فهي :

اَنْ يكون السَّالِكُ الصُّوفِيُّ تَلْمِيذًا لِمُرْشِدٍ كَامِلٍ حال كونه مُطْبِقًا لِتَوْجِيهَاتِهِ بِإِخْلاَصٍ واَدَبٍ كما هو مَعْلُومٌ لِطَالِبٍ حيث يَتَلَقَّى عِلْمَ الشَّرِيعَةِ كالتّفسير والحديث والفقه مِنْ استاذه بِالضَّبْطِ جِدًّا ويُسَمَّى هذا الإرْتِبَاطُ المَعْنَوِيَّةُ بِـ " الرَّابِطَةِ " عند سادات الطّريقة النّقشبنديّة (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ) وهو عِبَارَةٌ عن مواصلة العلاقة القلبيّة مع اللّه تعالى فمَنْ كان له مُرْشِدٌ كَامِلٌ فانّ هذه العَلاَقَةَ القَلْبِيَّةَ تَتِمُّ عن طَرِيقِ قَلْبِ المُرْشِدِ الكامل

و(الرَّابِطَةُ) هي في اللّغة : الصِّلَةُ والعَلاَقَةُ الوَثِيقَةُ واَصْلُ كَلِمَةِ الرَّابِطَةِ تَاْتِي مِنْ " رَبَطَ يَرْبِطُ رَبْطًا رَابِطَةُ " فَيُقَالُ : " رَبَطَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ " أي وَصَلَ بينهما وشَدَّ واَوْثَقَ فالرَّابِطَةُ بين الشّيئين هي الصِّلَةُ والعَلاَقَةُ بينهما فَالرَّابِطَةُ بين الشيخ والمريد الصّوفيّ : هي الصِّلَةُ والعَلاَقَةُ بينهما

ولقد وَرَدَ ذِكْرُ " الرَّابِطَةِ " عند الكثير مِنْ عُلَمَاءِ التَّصَوُّفِ في المراجع والكتب الصّوفيّة وكُلُّهُمْ يَنْصِبُ كَلاَمَهُمْ في معنى وَاحِدٍ وهو : " تَصَوُّرُ الشَّيْخِ وَاسْتِحْضَارُ صُورَتِه وَالاِسْتِمْدَادُ بِهِمَّتِهِ "

ويَقُولُ مُحَقِّقُ " كتاب مكتوبات " العاَرِفُ بِاللَّهِ الشَّيْخُ خَالِدٌ النَّقْشَبَنْدِي قدّس اللّه سرّه في مقدّمته على " كتاب المكتوبات " ما نَصَّهُ :

الاِنْسَانُ لا يَخْلُو مِنْ رَابِطَةِ مَّا فَمِنْ مُرَابِطٍ لماله ومِنْ مُرَابِطٍ لِحِرْفَتِه ومِنْ مُرَابِطٍ للنّساء ومِنْ مُرَابِطٍ لاصحابه واَخْدَانِه الى غير ذلك فَالرَّابِطَةُ في اصطلاح الصّوفيّة ليست الاّ عِبَارَةً عن نَفْي هذه الرَوَابِطِ عن القلب وصَرْفِه عنها ورَبْطِه بالشّيخ وتَخَيُّلِه كانّه معه ومِنَ الْمُقَرَّرِ انّ اَعْمَالَ الفِكْرِ في اَمْرٍ من الامور رَبْطُه به على سبيل المحبّة لاَسِيَّمَا اذا اسْتَوْلَتْ هذه الخَطْرَةُ على القلب يَعْمَلُ في نفس الانسان عمل مزاولة ذلك

الأمر فاَعْمَالُه في الامور المحمودة مَحْمُودٌ وفي الامور المذمومة مَذْمُومٌ ... اهـ.

فهذه هي الرَّابِطَةُ عند معاشر النّقشبنديّة والصّوفيّة بِشَكْلٍ عَامٍّ هي نَفْيُ جَمِيعِ هذه الرَّوَابِطِ والعَلاَئِقِ عن القلب وصَرْفُه عنها وجَمْعُه على رابطة الشّيخ وتَخَيُّلِه كانّه معه ثُمَّ بعد ذلك يَنْفِي هذه الرَّابِطَةِ ويَجْعَلُ قَلْبَهُ مُعَلَّقًا باللّه شَاعِرًا شُعُورَ الرَّائِي بانّه يَرَاهُ بعد اَنْ صار اَهْلاً وجَدِيرًا بذلك

وكَيْفِيَّةُ الرَّابِطَةِ :

انّ قَلْبَ السَّالِكَ الصُّوفِيَّ هنا يَتَعَلَّقُ بقلب مرشده الكامل الّذي لا شكّ في انّ قلبه نُورٌ مِنْ اَنْوَارِ اللَّهِ تعالى تَجَلَّى عليه ونُورُه سبحانه وتعالى مَصْدَرُ الاَنْوَارِ في الكائنات وانّ نور اللّه تعالى يَشْرَقُ دَائِمًا في قَلْبِ خاتم الانبياء والمرسلين سيّدنا مُحَمَّدٍ نِ المصطفى ﷺ كالنّهر الّذي تَتَوَزَّعُ جَدَاوِلَهُ من الارض في كُلِّ الاَنْحَاءِ ولِكُلِّ جَدْوَلٍ العَشَرَاتُ من المزارع والآلاف من الاشجار الّتي تُرْوِي بِمَاءِ هذا النّهر وكذلك يَتَوَزَّعُ الفَيْضُ الإلَهِيُّ والبَرَكَةُ على قلوب عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ والعَارِفِينَ مِنْ أُمَّتِهِ لِكَيْ تُرْوَى مَزَارِعُ قُلُوبِهِمْ بهما وتُثْمَرُ ثَمَارَتُها المَعْنَوِيَّةُ من الفتوحات الرّبّانيّة والكشوفات الالهيّة وكان مِنْ جُمْلَةِ هذا العباد : " المُرْشُدِ الكَامِلُ " هو اَيْضًا يُوَزِّعُهما حال كونه وَارِثًا مِنْ نَبِيِّهِ عليه الصّلاة والسّلام على

اِخْوَانِهِ من المريدين الصّوفيّين مع ذلك انّ هذه العَلاَقَةُ بين المريد الصّوفيّ ومرشده الكامل هي العَلاَقَةُ الرُّوحِيَّةُ المَعْنَوِيَّةُ دون الجسديّة والماديّة لا تُدْرَكُ الاّ بعين البصيرة

- وَاللَّهُ اَعْلَمُ بالصّواب -

واليه المَرَجَعُ وهو بِكُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ

واعلم انّ السّالك عندما بَدَاَ السَّيْرَ الى اللّه تعالى بِالسُّلُوكِ يُعِينُه مُرْشِدُه الكَامِلُ في كُلَّ مَرْحَلَةٍ مَنْ مَرَاحِلِ سَيْرِ السُّلُوكِ والاّ فلا يُمْكِنُه اِيصَالُه الى اللّه تعالى بلا واسطة كما انّ لِكُلِّ شيءٍ في الكون وَاسِطَةٌ كالملائكة الكرام اَنَّهُمْ وَسَائِلُ للانبياء بين اللّه تعالى وبينهم والاَنْبِيَاءِ اَنَّهُمْ وَسَائِلُ للبشر كذلك

وكَيْفِيَّةُ تَوَجُّهِ المُرْشِدِ الكَامِلِ :

يَتَوَجَّهُ المُرْشِدُ الكَامِلُ الى مُرِيدِه من السّالكين في السّيّر بقلبه الى اِحْدَى لَطَائِفِه ويَرْبِطُها بِلَطَائِفِهِ ولا شكّ في انّ لطيفة المرشد الكامل ذَاكِرَةٌ ونُورَانِيَّةٌ فتَجَلَّى على لطيفة السّالك الصّوفيّ فتَصْبَحُ ذَاكِرَةً ونُورَانِيَّةً ايضًا وبعد اَنْ يَسْتَقِرَّ وَضْعُ السَّالِكِ الصُّوفِيّ بَعْدَ مُهْلَةٍ في اللّطيفة الواحدة يَتَوَجَّهُ المُرْشِدُ الكَامِلُ الى لَطِيفَةٍ اُخْرَى لِمُرِيدِهِ من السّالكين في السّير لِمُهْلَةٍ قَصِيرَةٍ واذا كان للمريد شَيْءٌ من الاستعداد لِمَا يَتَجَلَّى به من الذّكاء فسَرْعَانَ ما يَصِلُ الى الغاية مِنْ سَيْرِ السُّلُوكِ وتَتَزَكَّى لَطَائِفُهُ ويَتَجَاوَزُ المَقَامَاتَ سَرِيعًا حتّى يَصِلَ

المُرِيدُ الصُّوفِيُّ الى مرحلة الفناء والبقاء وفي هذه المرحلة يَسْتَغْنِي عن مرشده الكامل ويكون نَفْسُه كَامِلاً كَمِثْلِهِ لَكِنَّ بالمعنى النِّسْبِي الاّ وَالْكَمَالُ المُطْلَقُ في الكائنات هو خَاصٌّ لِلَّهِ ربّ العالمين وفي المخلوقات الكامل خَاصٌّ للانبياء عليهم السّلام واَخَصُّ مِنْ بينهم سَيِّدُهُمْ وسَيِّدُ الاَوَّلِينَ وآخِرِهِمْ سَيِّدُنا محَمَّدٌ نِ المصطفى ﷺ

وقال الشّيخ عبد اللّه الدَّهْلَوِي (قَدَّ اللّهَ سِرَّهُ) : انّ الذّكر اللّساني لا يُحَقِّقُ اَهْدَافَ السَّالِكِ ما لَمْ يَتَحَوَّلْ الى ذِكْرٍ قَلْبِيّ ويَصْبَحُ مَلَكَةً وخُلْقًا رَاسِخًا فانّ الذّكر اللّساني مُفِيدٌ ويَكُونُ للذّاكر خَظْوَةً رُوحِيَّةً مَعْنَوِيَّةً اِنْ تَمَّ حَسْبَ الشُّرُوطِ المَذْكُورَةِ وعلى المريد الصّوفيّ اَنْ يَظِلَّ ذَاكِرًا لِلَّهِ مُتَذَلِّلاً امام باب الحقّ حتّى في اوقات انشغاله بالاعمال الدّنيويّة وبَرَكَاتٌ من اللّه تعالى تَنْزِلُ ولَكِنْ لقلوب المؤمنين تَعْجِلُ اهـ.

وهذا الحال تُسَمَّى بِـ " الخَلْوَةِ في الجَلْوَةِ " بمعنى انّه مع الحقّ ولو كان مع الخلق

واعلم انّه للطّريقة النّقشبنديّة وِرْدَانِ : عَامٌّ وخَاصٌّ امّا الوِرْدُ العَامُّ :

فهو اَنْ يَسْتَغْفِرَ المُرِيدُ الصُّوفِيُّ كُلَّ يَوْمٍ :

" اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَاَتُوبُ اِلَيْهِ " مِائَةَ (١٠٠) مَرَّةٍ

" اَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُمَّ اِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا " مِائَةَ (١٠٠) مَرَّةٍ

- ويُصَلِّي على النَّبِيّ عليه الصّلاة والسّلام كُلَّ يَوْمٍ بين المائة وثلاثمائة (١٠٠ - ٣٠٠) بِاَنْ قال : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ حَسَنَاتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى اَلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ " ما عدا يَوْمِ الجُمُعَةِ ولَيْلَتِه وامّا في ليلة الجمعة بعد الصّلاة المغرب فيقول : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيّ الأُمّي الْحَبِيبِ الْعَالِي الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ بِعَدَدِ كُلِّ مَعْلُومٍ لَكَ " بين المائة وثلاثمائة (١٠٠ - ٣٠٠) وفي يومها يَقُولُ : بين ثلاثمائة والألف (٣٠٠ - ١٠٠٠) فَاَكْثَرَ على قَدْرِ طَاعَتِه

- ويُهَلِّلُ كُلَّ يَوْمٍ مائة (١٠٠) مرَّةٍ فَاَكْثَرَ بِاَنْ قَالَ : " لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللَّهُ "

- ويَقْرَاُ جُزْءً كَامِلاً مِنْ كتاب اللّه او ما تَيَسَّرَ من القراءة كُلَّ يَوْمٍ مِنْ اَيَّامِ الاُسْبُوعِ

- ويَقْرَاُ سُورَةَ " الْوَاقِعَاتِ " بعد الصّلاة المغرب يَوْمِيًّا وسُورَةَ " المُلْكِ " بعد الصّلاة العشاء ايضًا وسُورَةَ " الكَهْفِ " و" الدُّخَانِ " لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ويَوْمِهَا

والوِرْدُ الخَاصُّ :

فهو اَنْ يُصَلِّيَ ركعتين في غير وقت الكراهة الثّلاثة اَوَّلُها : عند طلوع الشّمس حتّى ارْتَفَعَ وثَانِيهَا : عند اسْتَوَائِها حتّى تَمِيلَ وثَالِثُها : عند غُرُوبِها حتّى تَغِيبَ الشَّفَقُ الاَحْمَرُ وامّا الرَّابِعَةُ والخَامِسَةُ منها فيجوز الصَّلاَةُ له فيهما مِنْ بعد الصّلاة الفجر والعصر ثُمَّ يَجْلِسُ حال كونه مُتَوَجِّهًا الى القبلة ويَقُولُ : " اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَاَتُوبُ اِلَيْهِ " كُلَّ يَوْمٍ خمسة وعشرين (٢٥) مرّةً ثُمَّ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ حَسَنَانِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ " نَفْسُ الرَّقَمِ ثُمَّ يَقْرَاُ مِنْ كتاب اللّه سُورَةَ " الاِخْلاَصِ " ثَلاَثَةَ (٣) مرّةً والمُعَوَّذَتَيْنِ و" الْفَاتِحَةِ " مَرَّةً مَرَّةً ثُمَّ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ اَوْصِلْ ثَوَابَ ذَلِكَ اِلَى رُوحِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ نِ المُصْطَفَى ﷺ وَاِلَى شَيْخِنَا (ويَذْكَرُ اسْمَ شَيْخِهِ بالتّقديس) واِلَى بَقيَّةِ السّلْسِلَةِ السَّادَاتِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمْ الْعَزِيزَ) ثُمَّ يَاْخُذُ بِالرَّابِطَةِ الّتي هي :

- اَنْ يَتَصَوَّرَ المُرِيدُ الصُّوفِيُّ كانّه قد مات ويُغْسَلُ ويَكَفَّنُ ويُصَلَّى عليه صَلاَتُه ويَدْفَنُ وذلك التَّصَوُّرُ مِقْدَارَ دَقِيقَتَيْنِ او اَكْثَرَ وتُسَمَّى هذه الرَّابِطَةُ بِـ " الرَّابِطَةِ المَوْتِ " عند سادات الطّريقة النّقشبنديّة (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ)

- وقيل :
اَنْ يَتَخَيَّلَ المُرِيدُ الصُّوفِيُّ كانّه بَيْنَ يَدَيَ مرشده الكامل ويَاْتِيهِ المَدَدُ والنُّورُ الى قلبه مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ بواسطة مرشده الكامل اهـ.
ولكنّ الاَفْضَلَ هو الاَوَّلُ مِنْ جِهَةِ الحُكْمِ الشَّرْعِي اعْتِقَادًا عند العلماء المحقّقين والمجتهدين
ثُمَّ يَاْخُذُ المِسْبَحَةَ ويَضَعُها تحت ثَدْيِهِ الاَيْسَرِ فوق القلب بِاُصْبُعَيْنِ ويَاْخُذُ من المِسْبَحَةِ حَبَّةً حَبَّةً ويَضَعُ لِسَانَه في سَقْفِ حَلْقِهِ ولا يُلاَحِظُ قَلْبَه حيث يَقُولُ : " اللّه اللّه اللّه " عند كُلِّ حَبَّةٍ وعند المائة يَقُولُ بِلِسَانِه : " اِلَهِي اَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي " ولا مَانِعَ مِنْ تحريك لسانه في بداية الامر الى اَنْ يَتَحَرَّكَ قَلْبُه بذكر اللّه وتَمَامُ الوِرْدُ بالجملة خمسة آلاف (٥٠٠٠) مع ذلك لا باس اَنْ يَتَمَرَّنَ على ذلك مَرَاحِلَ بِاَنْ يجعل وِرْدَهُ اَوَّلاً اَلْفًا (١٠٠٠) في مُدَّةِ اُسْبُوعٍ ثُمَّ يَزِيدُه حسب نشاطه في الذّكر الى اَنْ يَتُمَّ تَمَامَ الوِرْدِ ولَكِنَّ هذا الزِّيَادَةَ يَلْزَمُ اَنْ يَكُونَ بِاِذْنٍ خَاصّ مِنْ مرشده الكامل واذا فَرَغَ المُرِيدُ الصُّوفِيُّ مِنْ هذا الورد فَلْيَذْكُرْ بقلبه مِنْ غَيْرِ مِسْبَحَةٍ مِقْدَارَ دَقِيقَةً او اَكْثَرَ ثُمَّ يَقْرَاُ سُورَةَ " الفَاتِحَةِ " ويَدْعُو بما يُيَسِّرُهُ اللَّهُ عليه بالفتح والقبول ويقظة القلب

الدّائمة ويُوَاظِبُ على هذا الورد في كُلِّ حَالٍ مُبَاحٍ وَمَشْرُوعٍ ولو كان في الطّريق والسّوق يَجْعَلُ قَلْبَهُ دَائِمًا في حالة اليقظة وله نُورٌ عَظِيمٌ

الخَتْمَةُ عند سادات الطّريقة النّقشبنديّة :

واعلم انّه للطّريقة النّقشبنديّة خَتْمَانِ اذا اَرَادُوا الإِنْصِرَافَ مِنْ مجالس الذّكر والعلم الشّرعي : اَوَّلُهما : خَتْمُ العَامُّ وثَانِيهِمَا : خَتْمُ الخَاصُّ

امّا الخَتْمُ العَامُّ :

فذلك يَكُونُ عند حُضُورِ جَمْعٍ كَبِيرٍ من المريدين الصّوفيّين في الطّريقة النّقشبنديّة وهو الخَتْمُ المَعْهُودُ اذا كان أُطْلِقَ وهو مَنْسُوبٌ للشّيخ عبد الخالق الغُجْدُوَانِي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ)

واَرْكَانُ هذا الخَتْمِ العَامَّةِ عَشَرَةٌ :

الاوّل :

الإِسْتِغْفَارُ خمس وعشرون (٢٥) مرّةً وينبغي للمريد اَنْ يَقْرَاَ قبل هذ الاستغفار هذا الدُّعَاءَ : " اللّهُمَّ يَا مُفَتِّحَ الاَبْوَابِ وَيَا مُسَبِّبَ الاَسْبَابِ وَيَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالاَبْصَارِ وَيَا دَلِيلَ الْمُتَحَيِّرِينَ وَيَا غَيَّاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ اَغِثْنِي تَوَكَّلْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّي وَفَوَّضْتُ اَمْرِي اِلَيْكَ يَا فَتَّاحُ يَا وَهَّابُ يَا بَاسِطُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِينَ "

والثّاني :

رَابِطَةُ المَوْتِ بِاَنْ يَتَخَيَّلَ انّه مات وغُسِّلَ وكُفِّنَ ودُفِنَ تحت التّراب وبَدَاَ السُّؤَالُ مِنْ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ من الملائكة الكرام فهو يُرِيدُ اَنْ يُجِيبَ هذه الاَسْئِلَةَ : مَنْ رَبُّكَ ؟ وما دِينُكَ ؟ وما كِتَابُكَ ؟ ومَا نَبِيُّكَ ؟ ومَا مِلَّتُكَ ؟ ومَا قِبْلَتُكَ ؟ ومَا اِخْوَانُ واِخْوَاتُكَ ؟

والثّالث :

قِرَاءَةُ سُورَةِ " الفَاتِحَةِ " سَبْعَ (٧) مَرَّاتٍ

والرّابع :

الصَّلاَةُ على النَّبِيّ ﷺ بِلَفْظِ " اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةَ وَسَلاَمَ اَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالاَرَضِينَ عَلَيْهِ عَدَدَ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَدَدِ فِي كُلِّ لَمْحَةِ عَيْنٍ مِنَ الاَزَلِ اِلَى الاَبَدِ " مِائَةَ (١٠٠) مَرَّةٍ

والخامس :

قِرَاءَةُ سُورَةِ " الإِنْشِرَاحِ " مع البسملة الشّريفة تسعًا وتسعون (٩٩) مَرَّةً

والسّادس :

قِرَاءَةُ سُورَةِ " الإِخْلاَصِ " اَلْفَ (١٠٠٠) مَرَّةٍ

والسّابع :

قِرَاءَةُ سُورَةِ " الْفَاتِحَةِ " (٧) سَبْعَ مَرَّةٍ

والثّامن :

قِرَاءَةُ قَوْلِهِ تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) ﴾ [ التّوبة / ١٢٨ ] وقَوْلِهِ تعالى ﴿ اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [ الأحزاب / ٥٦ ] سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ دَاءٍ وَدَوَاءٍ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ كَثِيرًا " (١٠٠٠) مَرَّةٍ

والعاشر :

اَهْدِي ثَوَابَ ما قَرَاْتُ الى حَضْرَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ والى اَهْلِ الْعَبَا من المشايخ الكرام والى كُلِّ سِلْسِلَةٍ في الاجازة مِنْ سَادَاتِ الطّريقة النّقشبنديّة (قَدَّسَ اللّٰهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ) ثُمَّ يَدْعُو بهذا الدُّعَاءِ : " اللَّهُمَّ اِجْعَلْنِي واَحْبَابِي مِنْ الْمَحْسُوبِينَ عَلَيْهِمْ وَمِنَ الْمَنْسُوبِينَ اِلَيْهِمْ وَوَفِّقْنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَاهُ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ اَجِرْنَا مِنَ الْخَوَاطِرِ النَّفْسِيَّةِ وَاحْفَظْنَا مِنَ

الشَّهْوَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ وَطَهِّرْنَا مِنَ النَّقَائِصِ الْبَشَرِيَّةِ وَصَفِّنَا بِصَفَاءِ الْمَحَبَّةِ الصِّدِّيقِيَّةِ وَاَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ وَاَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلاً وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ اِنَّا نَسْاَلُكَ اَنْ تُحْيِيَ قُلُوبَنَا وَاَرْوَاحَنَا وَاَجْسَامَنَا بِنُورِ مَعْرِفَتِكَ وَوَصْلِكَ وَتَجَلِّيَاتِكَ دَائِمًا بَاقِيًا هَادِيًا يَا اللَّهُ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ يَا مَنْ بِنُورِ جَمَالِهِ اَضَاءَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ وَبِهَيْبَةِ جَلاَلِهِ اَحْرَقَ فُؤَادَ الْعَاشِقِينَ وَبِلَطَائِفِ عِنَايَةِ الْوَاصِلِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِينَ "

والخَتْمُ الْخَاصُّ :

فهو خَاصٌّ للافراد والعدد او لِدَفْعِ الشَّدَائِدِ والكُرُبَاتِ وهو مَنْسُوبٌ للشّيخ محمّد بهاء الدّين النّقشبندي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ)

واَرْكَانُ هذا الخَتْمِ الخَاصَّةُ سَبْعَةٌ :

الاوّل :

اَنْ يَسْتَغْفِرَ المُرِيدُ الصُّوفِيُّ بِلَفْظِ : " اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَاَتُوبُ اِلَيْهِ " (٢٥) مَرَّةً

والثّاني :

رَابِطَةُ المَوْتِ بِاَنْ يَتَخَيَّلَ انّه مات وغُسِّلَ وكُفِّنَ ودُفِنَ تحت التّراب وبَدَاَ السُّؤَالُ مِنْ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ من الملائكة الكرام فهو

يُرِيدُ اَنْ يُجِيبَ هذه الاَسْئِلَةَ : مَنْ رَبُّكَ ؟ وما دِينُكَ ؟ وما كِتَابُكَ ؟ ومَا نَبِيُّكَ ؟ ومَا مِلَّتُكَ ؟ ومَا قِبْلَتُكَ ؟ ومَا اِخْوَانُ واِخْوَاتُكَ ؟

والثّالث :

الصَّلاَةُ على النَّبِيّ ﷺ بِلَفْظِ " اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةَ وَسَلاَمَ اَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالاَرَضِينَ عَلَيْهِ عَدَدَ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَدَدِ فِي كُلِّ لَمْحَةِ عَيْنٍ مِنَ الاَزَلِ اِلَى الاَبَدِ " مِائَةَ (١٠٠) مَرَّةٍ

والرّابع :

اَنْ يَدْعُوَ المُرِيدُ الصُّوفِيُّ بِلَفْظِ : " اللَّهُمَّ يَا خَفِيَّ الاَلْطَافِ اَدْرِكْنِي بِلُطْفِكَ الْخَفِيّ " خمسين (٥٠) مَرَّةً او بِلَفْظِ : " لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ اِلاَّ بِاللَّهِ الْعَلِيّ الْعَظِيمِ وَلاَ مَنْجَى مِنَ اللَّهِ اِلاَّ اِلَيْهِ " خمسمائةٍ (٥٠٠) مَرَّةٍ او الجَمْعُ بينهما اِنْ كان العَدَدُ يُسَاعِدُ على ذلك

والخامس :

قِرَاءَةُ قَوْلِهِ تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ

رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) ﴾ [ التّوبة / ١٢٨ ] وقَوْلِهِ تعالى ﴿ إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [ الأحزاب / ٥٦ ] سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ دَاءٍ وَدَوَاءٍ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ كَثِيرًا " (١٠٠٠) مَرَّةٍ

والسّادس :

اَهْدِي ثَوَابَ ما قَرَاْتُ الى حَضْرَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ والى اَهْلِ الْعَبَا من المشايخ الكرام والى كُلِّ سِلْسِلَةٍ في الاجازة مِنْ سَادَاتِ الطّريقة النّقشبنديّة (قَدَّسَ اللّٰهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ)

والسّابع :

قَرَاءَةُ سُورَةِ " الفَاتِحَةِ " الى اَرْوَاحِ مَنْ تَقَدَّمَ وبعد قرائتها يَقُولُ : " اللَّهُمَّ يَسِّرْ هَذَا الْخَتْمَ الشَّرِيفَ - وَمَا تَحَصَّلُ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ - فَرِّجْ عَنِّي وَعَنْ اَحْبَابِي وَالْمُؤْمِنِينَ الْكَرُوبَ وَارْفَعِ الشَّدَائِدَ وَاقْضِ الْحَوَائِجَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ "

# الاَصْلُ الرَّابِعُ : [الْبَيْعَةُ]

و[ الْبَيْعَةَ ] : هي في اللّغة : اعْطَاءُ شَيْءٍ مُقَابَلَ ثَمَنٍ مُعَيَّنٍ او اعْطِاءُ العَهْدِ بِقَبُولِ وَلاَيَةٍ او خِلاَفَةٍ وفي الاصطلاح : هي كَلِمَاتٌ تُعَبّرُ عن نِيَّةٍ وعَزِيمَةٍ على الوفاء والاداء ويَصْحَبُ ذلك بَسْطُ يَدٍ ومُصَافَحَةٍ تُوثِقُ ذلك كُلُّه لِيَتُمَّ الْعَهْدَ قَلْبًا بِقَلْبٍ ويَدًا بِيَدٍ والبَيْعَةُ في الطّريقة خاصّةً في الطّريقة النّقشبنديّة : هي المُعَاهَدَةُ بين المريد الصّوفيّ ومرشيده الكامل على يَلْتَزِمَ المُرِيدُ الصُّوفِيُّ بِمَنْهَجِ وقَوَائِدِ شَيْخِه في تطبيق الشّريعة الغرّاء كَامِلَةً في مُقَابَلِ اَنْ يُنَوّرَ المُرْشِدُ الكَامِلُ للمريد الطَّرِيقَ الى اللّه تعالى ويُعِينَه بِقَالِهِ وحَالِهِ (في دَائِرَاةِ الادلّة الاربعة مع اعتقاد اهل السّنة خَالِيَةً عن الشّرك والبِدَعِ الإعْتِقَادِي) على الوصول الى مقصده

والاَصْلُ في البيعة هي : بَيْعَةُ النَّبِيّ عليه الصّلاة والسّلام مع اصحابه الكرام (رضي اللّه عنهم اجمعين) على ترك المعاصي سواء كان كَبِيرَةً او صَغِيرَةً كبيعة الرّضوان في الحديثة الحديبية كما حَكَى تعالى عنها في كتابه الكريم بقوله تعالى : ﴿ اِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلٰى نَفْسِهٖ وَمَنْ اَوْفٰى بِمَا

عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ اَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [ الفتح / ١٠ ] وامّا بَيْعَةُ المُرْشِدِ الكَامِلِ باخوانه من المريدين والمريدات هي تَمْثِيلٌ عن بَيْعَةِ عليه الصّلاة والسّلام فحينئذٍ لا مَحَالَ لانكارها عند المنكرين حيث يَقُولُونَ في زعمهم الباطلة : شُيُوخُ الطَّرِيقَةِ يُطَهِّرُونَ النَّاسَ من الذّنوب كاحبار النّصارى المُعَبَّرَةِ هذه الحَدِيثَةُ في دينهم : بِـ " الإِخْرَاجِ من الذّنوب "

- العياذ باللّه -

والبَيْعَةُ النَّبَوِيَّةُ تَنْقَسِمُ بنفسها على اَقْسَامٍ:

منها : بَيْعَةُ الخِلاَفَةِ

منها : بَيْعَةُ الإِسْلاَمِ

منها : بَيْعَةُ التَّمَسُّكِ بِحَبْلِ التَّقْوَى

منها : بَيْعَةُ الهِجْرَةِ والجِهَادِ

منها : بَيْعَةُ التَّوْثِقِ في الجهاد

ومنها : بَيْعَةُ المُتَوَارِثَةِ بين الطّرق الصّوفيّة الّتي - نحن صَدَدْنَا فِيهِ - وهي على ثَلاَثَةِ اَقْسَامٍ :

احدها : بَيْعَةُ التَّوْبَةِ من المعاصي والذّنوب

والثّاني : بَيْعَةُ التَّبَرُّكِ في سلسلة الصّالحين بمنزلة سلسلة اسناد الحديث فانّ فيها بَرَكَةٌ والوَفَاءُ بهذان البيعتان بِتَرْكِ الكَبَائِرِ وعدم الاصرار على الصّغائر والتَّمَسُّكِ بالطّاعات المذكورات من الوجبات والسّنن الرّواتب

والثّالث : بَيْعَةُ تَاْكِيدٍ للعزيمة على التَّجَرُّدِ لامر اللّه تعالى وترك ما نهى عنه ظَاهِرًا وبَاطِنًا وتعليق القلب باللّه تعالى وهو الاَصْلُ والوَفَاءُ بهذا البيعة هو البَقَاءُ على هذه الهجرة من المعاصي والذّنوب والمُجَاهَدَةِ بالنّفس الآمّارة حتّى يَكُونَ قَلْبُه مُتَنَوّرًا بنور السّكينة والوقار ويَصِيرُ ذلك دِينًا له وخُلْقًا

شُرُوطُ المُرْشِدِ الكَامِلِ فِي الْبَيْعَةِ :

واعلم انّه ينبغي اَنْ يُوجَدُ بَعْضُ الشُّرُوطِ في صاحب البيعة الّذي يَاْخُذُهَا من المريدين والمريدات :

منها : اَنْ يَكُونَ في الاعقاد مِنْ اهل السّنّة والجماعة

منها : اَنْ لا يَكُونَ في اعتقاده شِرْكٌ وكُفْرٌ وبِدْعَةٌ من البدع الاعتقاديّة وحُرَافَةٌ من الحرفات

منها : اَنْ يكون قد تَخَرَّجَ عن المدرسة الشّرعيّة بالاجازة مع الاذن في الطّريقة مِنْ طُرُوقِ الصُّوفِيَّةِ عن يَدِ المُرْشِدِ الكَامِلِ

منها : اَنْ يَكُونَ مَعِيشَتُه وكَسْبُه من الحلال خاصّةً مِنْ يده اِنْ اَمْكَنَ فهو اَفْضَلُ والاّ فلا بَاْسَ بشرط الخدمة للدّين الاسلام

منها : اَنْ يَكُونَ مِنْ اَهْلِ التَّقْوَى وَالْوَرَى والزُّهْدِ ... الى غير ذلك من الشّروط بين اهل الطّريقة والصّوفيّن

# الاَصْلُ الْخَامِسُ : [الْمُجَاهَدَةُ]

و[ الْمُجَاهَدَةَ ] : هي في اللّغة : بَذْلُ ما في وَسْعِهِ واسْتِغْرَاغُه في مُدَافَعَةِ العَدُوِّ وفي الاصطلاح : بَذْلُ الرُّوحِ في مرضة اللّه تعالى بِالتَّحَقُّقِ بالاسلام او مُحَارَبَةُ النَّفْسِ الاَمَّارَةِ بالسّوء بتحميلها ما يَشُقُّ عليها بما هو مَطْلُوبٌ في الشّرع قال الشّيح الحارث المحاسبي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : مَنِ اجْتَهَدَ في باطنه وَرَثَه اللَّهُ حُسْنَ مُعَامَلَةِ ظَاهِرِه وَمَنْ حَسُنَ مُعَامَلَةُ ظاهره مع جهد باطنه وَرَثَه اللَّهُ تعالى الْهِدَايَةَ اليه اهـ. والمُجَاهَدَةُ هي اَصْلٌ مِنْ اصول الطّريقة الصّوفيّة وقد قالوا : " مَنْ حَقَّقَ الأُصُولَ نَالَ الْوُصُولَ ومَنْ تَرَكَ الأُصُولَ حَرُمَ الوُصُولَ "

والمَجَاهَدَةُ تَنْقَسِمُ الى قسمين :

اوّلهما : مُجَاهَدَةُ البَاطِلِ - مُمَثِّلاً بالمشركين والكفّار - في العالم وسُمِّيَتْ هذه المُجَاهَدَةُ بـ " الجهاد الاصغار "

وثانيهما : مُجَاهَدَةُ الباطل - مُمَثِّلاً بالاهواء والشّهوات - في داخل الانسان نفسه وسُمِّيَتْ هذه المُجَاهَدَةُ بـ " الجاهد الاكبر " ويَجْمَعُ هذان القسمان من المجاهدة ما رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي اللّه عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ عَوْدَةِ

المُسْلِمِينَ مِنْ اَحَدٍ من الغزوات الاسلاميّة انّه قال : « رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الاَصْغَرِ اِلَى الْجِهَادِ الاَكْبَرِ » فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ما الجِهَادُ الاَكْبَرُ ؟ قال : « جِهَادُ النَّفْسِ » رواه البيهقي في " الزّهد " لانّ جهاد الاعداء في العالم له مَكَانٌ وزَمَانٌ وظُرُوفٌ مُعَيَّنَةٌ ثَابِتَةٌ وكُلُّها مُنْقَطِعَةٌ بمعنى انّ المحاربة فيه لها اَجَلٌ ووَقْتٌ مُعَيَّنٌ تَنْتَهِي بِانْتِهَاءِ الوَقْتِ الاّ انّ مجاهدة النّفس ليس لها مَكَانٌ ولا زَمَانٌ ولا ظُرُوفٌ مُعَيَّنَةٌ ثَابِتَةٌ وحُكْمُها فَرْضُ عَيْنٍ وذلك : انّ تزكية النّفس على كُلِّ مُسْلِمٍ ومُسْلِمَةٍ فَرْضُ عَيْنٍ ولا تَتِمُّ هذا التَّكْلِيفُ الاّ بالمجاهدة ومِنْ هنا كانت المُجَاهَدَةُ بالنّفس الآمّارة فَرْضُ عَيْنٍ ايضًا مِنْ قبيل : " ما لا يَتِمُّ الْوَاجِبُ الاّ به فهو وَاجِبٌ " وقد حُكِيَ عن المشايخ الكرام (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ) حِكَايَةٌ كَثِيرَةٌ في المجاهدة الّتي حَكَاهَا العلماء الثِّقَاتُ ورُوِيَتْ بالاساند الصّحيحة في كَثِيرٍ من المؤلّفات ممّا لا تُحْصَى كالشّيخ عبد القادر الجيلاني ( قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ ) حُكِيَ عنه في مناقبه انّه قال :

مَكَثْتُ خمسًا وعِشْرِينَ (٢٥) سنةً مُتَجَرِّدًا سَائِحًا في بوادي العراق وخَرَائِبِه واَرْبَعِينَ (٤٠) سنةً اُصَلِّي الصُّبْحَ بوضوء العشاء وخَمْسَ عَشْرَةَ (١٥) سنةً اُصَلِّي العَشَاءَ ثمّ اسْتَفْتَحُ

القرآن وانا وَاقِفٌ على رِجْلٍ وَاحِدَةٍ ويَدِي في وَتَدٍ مَضْرُوبٍ في حَائِطٍ خَوْفَ النَّوْمِ حتّى انتهي الى آخر القرآن عند السَّحَرِ وكُنْتُ اَمْكُثُ من الثّلاثة ايّام الى الاربعين يَوْمًا ولا اَجِدُ ما اَقْتَاتُ به وكان النَّوْمُ يَاْتِينِي في صُورَةٍ فَاَصْبَحُ عليه فيَذْهَبُ وتَاْتِينِي الدُّنْيَا وزَخَارِفُها وشَهَوَاتُها في صُوَرٍ حَسَّانٍ فَاَصْبَحُ عليها فتَفِرُّ هَارِبَةً واَقَمْتُ في البرج المُسَمَّى الآن بِـ " بُرْجِ العَجَمِي " اِحْدَى عَشْرَةَ (١١) سنةً وبِطُولِ اِقَامَتِي فيه سُمّيْتُ بِـ " بُرْجِ العَجَمِي " وكُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ تعالى فيه اَنْ لا آكِلَ حتّى أُلْقِمَ ولا اَشْرَبُ حتّى أُسْقِيَ فَبَقَيْتُ فيه اَرْبَعِينَ (٤٠) سنةً لا آكِلُ شيئًا فَبَعْدَ الاَرْبَعِينَ جاء رَجُلٌ معه خُبْزٌ وطَعَامٌ فوَضَعَهُ بين يدي ومَضَى وتَرَكَنِي فكَادَتْ نَفْسِي تَقَعُ على الطّعام مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ فَقُلْتُ : " وَاللَّهِ لاَ حِلْتُ عمّا عَاهَدْتُ ربّي تبارك وتعالى "

فسَمِعْتُ صَارِخًا مِنْ باطني يُنَادِي : " الْجُوعُ " فلم اَرْتَعْ له فَاجْتَازَنِي الشَّيْخُ ابو سعيد فسَمِعَ الصَّارِخَ فدَخَلَ عَلَيَّ وقال : ما هذا يَا عَبْدَ الْقَادِرِ ؟ قُلْتُ : قَلَقُ النَّفْسِ وامّا الرُّوحُ فسَاكِنَةٌ الى مولاها عزّ وجلّ قال : تَعَالْ اِلَيَّ ومَضَى وتَرَكَنِي على حالي فَقُلْتُ في نفسي : " ما اَخْرُجُ مِنْ هذا الامر " فجائني اَبُو العَبَّاسِ الخَضِرُ عليه السّلام وقال : قُمْ وَانْطَلِقْ الى ابي

سعيد فجِئْتُهُ واذا هو وَاقِفٌ على باب داره يَنْتَظِرُنِي وقال لي : يَا عَبْدَ الْقَادِرِ اَلَمْ يَكْفِكَ قَوْلِي لك : " تَعَالْ اِلَيَّ " حتّى اَمَرَكَ الْخَضِرُ بما اَمَرْتُكَ به ؟

ثُمَّ اَدْخَلَنِي دَارَهُ فَوَجَدْتُ طَعَامًا مَهِيئًا فجلس يُلْقَمَنِي حتّى شَبِعْتُ ثُمَّ اَلْبَسَنِي الْخِرْقَةَ بيده وَلاَزَمْتُ الاِشْتِغَالَ عليه وكُنْتُ قبل ذلك في سَيَاحَاتِي فَاَتَانِي شَخْصٌ ما رَاَيْتُهُ قَبْلَ فَقَالَ لي : هل لك في الصُّحْبَةِ ؟

قُلْتُ : نعم

قال : بِشَرْطِ اَلاَّ تُخَالِفَنِيَ

قُلْتُ : نعم

قال : اِجْلِسْ هنا حتّى آتِيكَ

وغاب عَنِّي سنةً ثُمَّ عاد اِلَيَّ وانا في مكاني فجَلَسَ عندي ساعةً ثُمَّ قام وقال : لاَ تَبْرَحْ مِنْ مكانك حتّى اَعُودَ اليك

وغاب عنّي سنةً اُخْرَى ثُمَّ جاء وانا في مكاني فجَلَسَ عندي ساعةً ثُمَّ قام وقال : لاَ تَبْرَحْ مِنْ مكانك حتّى اَعُودَ اليك

فغاب عنّي سنةً اُخْرَى ثُمَّ عاد ومعه خُبْزٌ ولَبَنٌ فقال لي : اَنَا الْخَضِرُ وقد اُمِرْتُ اَنْ آكِلَ معك فَاَكَلْنَا ثُمَّ قال : قُمْ فَادْخُلْ بَغْدَادَ فدَخَلْنَا جميعًا

فقيل للشّيخ عبد القادر : مِنْ اَيْنَ كُنْتَ تَقْتَاتُ في تلك السّنين الثّلاث ؟

قال : من المَنْبُوذَاتِ .... اهـ.
قال الحسن القزّاز (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) في مجاهدة النّفس : اَنْ لا تَاْكُلَ الاّ عند الفاقة ولا تَنَامَ الاّ عند غلبة النّوم ولا تَتَكَلَّمَ الاّ عند الضّرورة اهـ. وقال ابراهيم بن ادهم (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : لَنْ يَنَالَ العَبْدُ دَرَجَةَ الصَّالِحِينَ حتّى يَجْتَازَ عَقَبَاتِ سِتٍّ : الاولى : يُغْلِقُ بَابَ النِّعْمَةِ ويَفْتَحُ بَابَ الشِّدَّةِ والثّانية : يُغْلِقُ بَابَ العِزِّ ويَفْتَحُ بَابَ الذُّلِّ والثّالثة : يُغْلِقُ بَابَ الرَّاحَةِ ويَفْتَحُ بَابَ الْجَهْدِ والرّابعة : يُغْلِقُ بَابَ النَّوْمِ ويَفْتَحُ بَابَ السَّهَرِ والخامسة : يُغْلِقُ بَابَ الْغِنَى ويَفْتَحُ بَابَ الْفَقْرِ والسّادسة : يُغْلِقُ بَابَ الاَمَلِ ويَفْتَحُ بَابَ الإسْتِعْدَادِ للموت اهـ.
وممّا اتَّفَقَ عليه المَشَايِخُ الكِرَامُ (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ) واَجْمَعَ : انّه لا يُفْتَحُ على المريد والمريدة بشيءٍ مِنْ ثَمَرَاتِ عِلْمِ التَّصَوُّفِ او يُكْشَفُ له شيءٌ منها بِغَيْرِ لُزُومِ الْمُجَاهَدَةِ وحُكْمُها عندهم فَرْضُ عَيْنٍ وذلك : تَزْكِيَةُ النَّفْسِ فَرْضُ عَيْنٍ ولا تَتِمُّ تَذْكِيَتُها الاّ بالمجاهدة بيدي المرشد الكامل اهـ.
وقال الشّيخ اسماعيل حَقّي البرسوي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : ينبغي اَنْ تكون المُجَاهَدَةُ مَحْفُوظَةً عن طَرَفَيِ التَّفْرِيطِ والإفْرَاطِ بل يَكُونَ على حَسَبِ ظُلْمِ النَّفْسِ على القلب بِاسْتِيلاَئِهَا عليه فيما يَضُرُّهُ مِنِ اشْتِغَالِهَا بمخالفة الشّريعة وموافقة الطّبيعة في استيفاء حظوظها وشهواتها مِنْ مَلاَذِّ

الدُّنْيَا اهـ. وقال الشّيخ عبد القادر الجيلاني (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : مَنْ حَرُمَ المُجَاهَدَةَ فلا سَبِيلَ له الى المُشَاهَدَةِ فَمَنْ اَرَادَ الدُّخُولَ في بحر المشاهدة فعليه باختيار المجاهدة لانّ المُجَاهَدَةَ بَذْرَةُ المُشَاهَدَةِ اهـ. وقال الشّيخ الجنيد البغدادي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ اَوَلُّهَا : الوَحْشَةُ من النّفس وذِكْرُها والثّاني : الرَّغْبَةُ في الاعمال والطّاعات والثّالث : غَلَبَاتُ ذِكْرِ الحَقِّ على قلبه عند اَمَرَتْه عليه اهـ.

## الاَصْلُ السَّادِسُ : [الرِّيَاضَةُ]

و[ الرِّيَاضَةَ ] : هي مَنْعُ النَّفْسِ ممّا اَبَاحَهُ اللَّهُ تعالى من الاشياء بِتَحَمُّلِ الاَذَى النَّفْسِي وذلك : لَمَّا كانت اَمْرَاضُ القُلُوبِ اَقْسَى مِنْ اَمْرَاضِ الجَسَدِ مِنْ جِهَةِ التَّدَاوِي بِالتَّذْكِيَةِ لذلك فالنَّفْسُ تَحْتَاجُ الى بَعْضِ الحَمِيَّاتِ الّتي تُرَوِّضُهَا على الحضور في الطّاعات فهذه الرِّيَاضَةُ ليست مِنْ : " بَابِ التَّحْرِيمِ ما اَحَلَّ اللَّهُ تعالى " كما في زَعْمِ المُنْكِرِينَ عِلْمَ التَّصَوّفِ حيث يَقُولُونَ : " لِمَا تُحَرّمُونَ اللَّحْمَ في رِيَاضَتِكُمْ فهذا صِيَامُ النَّصَارَى " - العياذ باللّه - بل هي مِنْ : " بَابِ الاِمْتِنَاعِ الوَقْتِي " لِكَيْ نَرُدُّ النَّفْسَ الاَمَّارَةَ بالسّوء الى حَالَةِ

الطُّمَأْنِينَةِ ورِضَا اللَّهِ كما انّ لتقليل الطّعام سواء كان اللَّحْمَ او غَيْرَه من الاطعمة اَصْلُ اَصِيلٍ في شريعتنا المطهّرة الغرّاء

- واللَّهُ اَعْلَمُ بالصّواب -

والرِّيَاضَةُ تَتَنَوَّعُ الى اَنْوَاعٍ :

منها : قَطْعُ النَّفْسِ عن علاقة الحياة الدّنيا خَمْسَ مَرَّاتٍ في الصّلوات المكتوبات

منها : اِدَامَةُ التَّرْكِيزِ على حضور اللّه في القلب وهو ما يُدْعَى بالذّكر

منها : اِضْعَافُ الْجِسْمِ بالصّوم لِكَيْ يشف ويغدو قَادِرًا على عكس الانوار الالهيّة

منها : الإِعْتِكَافُ في الزّوايا والتَّفَرُّغُ بالكلّيّة لِلَّهِ الّذي اذا شاء تَجَلَّى لمريديه

وامّا دَرَجَاتُ الرِّيَاضَة فهي على ثَلاَثَةِ دَرَجَاتٍ :

اوّلها : " رِيَاضَةُ المُنْتَسِبِينَ " : للعامّة

ثانيها : " رِيَاضَةُ السَّالِكِينَ " : للمريدين

ثالثها : " رِيَاضَةُ العَارِفِينَ " : للمحقّقين

# الاَصْلُ السَّابِعُ : [السَّفَرُ اِلَى اللَّهِ]

و[ السَّفَرَ اِلَى اللَّهِ ] : والمراد بالسّفر هنا هو سَفَرُ القُلُوبِ الى عَلاَّمِ الغُيُوبِ بَالتَّوَجُّهِ في استقامة الذّكر كذا قاله الشّيخ محي الدّين الاكبر (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ)

والسَّفَرُ يَكُونَ في اَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ :

اوّلها : يُسَافِرُ مِنْ مَوْطِنِ الذُّنُوبِ والغَفْلَةِ الى موطن التّوبة واليقظة

ثانيها : يُسَافِرُ مِنْ مَوْطِنِ الحِرْصِ على الدّنيا والاِنْكِبَابِ عليها الى موطن الزّهد فيها والغَيْبَةِ عنها

ثالثها : يُسَافِرُ مِنْ موطن مساوي النّفوس وعيوب القلوب الى مَوْطِنِ التَّخْلِيَةِ منها والتَّحَلِيَةِ باضدادها

رابعها : يُسَافِرُ مِنْ عَالَمِ المُلْكِ الى شَهُودِ عَالَمِ المَلَكُوتِ ثُمَّ الى شُهُودِ الجَبَرُوتِ

[ ولاَبُدَّ للمريد الصّوفي في سَفَرِه اَنْ يَتَّخِذَ عَشْرَةَ اَشْيَاءٍ زَادًا في هذا السّفر :

١- المَقْصَدُ الّذي هو البَاعِثُ على سفره

٢- والدَّلِيلُ الّذي هو المُرْشِدُ الكَامِلُ الّذي بَحَثْنَا عنه بشروطه فيما سبق

٣- والزَّادُ الّذي هو التَّقْوَى بِامْتِثَالِ اَوَامِرِ اللَّهِ وَاجْتِنَابِ عن نَاوَهِيهِ

٤- والسِّلاَحُ الّذي هو الوُضُوءُ دائمًا بامكان القدرة

٥- والسِّرَاجُ الّذي هو الذِّكْرُ باللّه تعالى

٦- والمَطِيَّةُ الّتي هي الهِمَّةُ القَوِيَّةُ على السّفر

٧- والعُكَّازُ الّذي هو العَجْزُ بِاَنْ يَعْرِفَ نَفْسَه انّه عَاجِزٌ فَاقِرٌ دَائِمًا الى رحمة اللّه تعالى

٨- والحُزَامُ الّذي هو الحَزْمُ والمَعْنِيُّ عنه الإِسْتِقْرَارُ في سفره على ما قيل

٩- وَالْمَنْهَاجُ الّذي هو الشَّرِيعَةُ الغَرَّاءُ بالادلّة الاربعة من الكتاب والسّنّة والاجماع والقياس

١٠- والرَّفَقَةُ الّذين هم اخْوَانُ الصِّدْقِ والاَمْنِ في سفره في طوله

والسَّفَرُ يَتَنَوَّعُ الى سِتَّةِ اَنْوَاعٍ :
السَّفَرُ الاَوَّلُ : هو السَّيْرُ من الخلق الى الحقّ (بِدَايَةً) والتَّطَهُّرُ الكَامِلُ والتَّشْدِيدُ على اداء الفروض والنّوافل مع المبالغة في تنفيذ الاوامر (نِهَايَةً)
والسَّفَرُ الثَّانِي : هو السَّيْرُ من الحقّ الى الحقّ بِالإِتّصَافِ بصفاته والتَّحَقُّقُ باسمائه الى الاَفَقِ الاَعْلَى (بِدَايَةً) ورَفْعُ الحِجَابِ الوَحْدَةِ عن وُجُوهِ الكَثْرَةِ العِلْمِيَّةِ البَاطِنِيَّةِ (نِهَايَةً)
والسَّفَرُ الثَّالِثُ : هو عِبَارَةٌ عن اخذ الانسان في التَّوَجُّهِ عن التَّقَيُّدِ بِالضِّدَّيْنِ الظَّاهِرِ والبَاطِنِ والاوّليّة والآخريّة (بِدَايَةً) وزَوَالُ التَّقَيُّدِ بالحصول في اَحَدِيَّةِ عَيْنِ الجَمْعِ (نِهَايَةً)
والسَّفَرُ الرَّابِعُ : هو سَفَرُ الخَلْقِ في الحقّ بالحقّ (بِدَايَةً) واَحَدِيَّةُ الجَمْعِ والفَرْقِ بِشُهُودِ انْدِارَجِ الحَقِّ في الخلق وَاضْمِحْلاَلِ الخَلْقِ في الحقّ حتّى يَرَى العَيْنَ الوَاحِدَةَ في صُوَرِ الكَثْرَةِ وصُوَرَ الكَثْرَةِ في عَيْنِ الوَحْدَةِ (نِهَايَةً)
والسّفر الخامس : سَفَرُ الخَلْقِ من الحقّ بالحقّ الى الحقّ (بِدَايَةً ونِهَايَةً)
والسَّفَرُ السّادس : هو سَفرُ العَبْدِ من الحُرِّيَّةِ الى العُبُودِيَّةِ في العُبُودِيَّةِ (بِدَايَةً ونِهَايَةً)

(تَنْبِيهٌ) :

قال الشّيخ عبد اللّه اليافعي (قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ) : يَحْتَاجُ المُسَافِرُ مِنْ سفره او السَّالِكُ في سلوكه الى اَرْبَعَةِ اَشْيَاءٍ :

١- عِلْمٍ يُسَوِّسُه ٢- وذِكْرٌ يُؤْنِسُه ٣- ووَرَعٌ يَحْجُزُه ٤- ويَقِينٌ يَحْمِلُه اهـ.

(التَّذْكِيرَةُ) :

واعلم انّه الذِّكْرُ القَلْبِيُّ مَنْبَعُه مَنْبَعُ الفُيُوضَاتِ الإِلَهِيَّةِ القُدْسِيَّةِ سَيّدُنا مُحَمَّدٌ نِ المُصْطَفَى ﷺ ثُمَّ اِنْتَقَلَ هذا الذِّكْرُ القَلْبِيُّ بِاُسْلُوبٍ وآدَابٍ الى ابي بكر الصّدّيق رضي اللّه عنه فَسُمِّيَ بِـ " الصِّدِّيقِيَّةِ " ولم يَتَغَيَّرْ بهذا الاسم حتّى اَنْ وَصَلَ ابا يزيد البسطامي (قُدِّسَ سِرَّهُ) ثُمَّ انْتَقَلَ الى الشّيخ عَبْدِ الْخَالِقِ الْغُجْدَوَانِي (قُدِّسَ سِرَّهُ) فَسُمِّيَ بِـ " الطَّيْفُورِيَّةِ " ولم يَتَغَيَّرْ بهذا الاسم حتّى اَنْ وَصَلَ الشَّيْخَ عُبَيْدَ اللَّهِ الاَحْرَارِ (قُدِّسَ سِرَّهُ) فَسُمِّيَ بِـ " الاَحْرَارِيَّةِ " ولم يَتَغَيَّرْ بهذا الاسم حتّى اَنْ وَصَلَ الشَّيْخَ بَهَاءَ الدِّينِ مُحَمَّدًا البُخَارِي (قُدِّسَ سِرَّهُ) فَسُمِّيَ بِـ " النَّقْشَبَنْدِيَّةِ " ولم يَتَغَيَّرْ بهذا الاسم حتّى اَنْ وَصَلَ الإِمَامَ الرَّبَّانِيَّ اَحْمَدَ الفَارُوقِي السَّرْهَنْدِي (قُدِّسَ سِرَّهُ) فَسُمِّيَ بِـ" الْمُجَدِّدِيَّةِ " ولم يَتَغَيَّرْ بهذا الاسم حتّى اَنْ وَصَلَ مولانا خَالِدًا البَغْدَادِي (قُدِّسَ سِرَّهُ) فَسُمِّيَ بِـ " الخَالدِيَّةِ "ولم

يَتَغَيَّرْ بهذا الاسم الى زماننا الآن وبالتّرتيب له سِتَّةُ اَسْمَاءٍ :

١- الصِّدِّيقِيَّةُ ٢- والطَّيْفُورِيَّةُ ٣- والاَحْرَارِيَّةُ ٤- والنَّقْشَبَنْدِيَّةُ

٥- والْمُجَدِّدِيَّةُ ٦- والخَالدِيَّةُ وهؤلاء الاَشْخَاصُ العَالِيَةُ هم كِبَارُ سَادَاتِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ (قَدَّسَ اللَّهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزَ) نَسْاَلُ اللَّهَ تعالى اَنْ يَنْفَعَنَا بِبَرَكَتِهِمْ في الدّينا والآخرة كما بَارَكَ اللَّهَ تعالى لهم ولا يَحْرَمَنَا مِنْ شفاعتهم يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُونٌ الاّ مَنْ اَتَى اللَّهَ تعالى بِقَلْبٍ سَلِيمٍ آمين آمين

(الْخَاتِمَةُ) :

... هذا آخِرُ ما اَنْعَمَ اللَّهُ تعالى بِهِ على عبده الفقير : (نَصْرِ الدَّينِ ابي عبد اللّه محمّد بن احمد بن قاسم كُمْثَرِي الواني الاصل ثمّ الغازي عنتابي البروكي الشّافعي) من النِّعَمَةِ الّتي ليس في طَاقَةِ الْبَشَرِ اَنْ يُحْصِيَ نِعَمَه بِالضَّبْطِ فَضْلاً عن خَلْقِه الكَائِنَاتِ وما فيها من المخلوقات بِيَدِ الرَّحْمَةِ فَاللَّهُمَّ تَقَبَّلْ هذه العِبَادَةَ الّتي هي كالذَّرَّةِ بالنسّبة الى عِبَادَةِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ كَفَّارَةً عن عَجْزِيَتِي في عُبُودِيَّتِكَ حَقَّ عِبَادَةٍ بِسَتْرِ ذُنُوبِي ومَعَاصِي يَوْمَ كُلُّ شَيْءٍ يَشْهَدُ بِشَهَادَتِهِ لِلَّهِ رَبَّ العَالَمِينَ طَوْعًا وكَرْهًا وهَدِيَّةً ثَوَابُه مِنّي الى رُوحِ سَيِّدِ الخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عليه الصّلاة والسّلام والى اَصْحَابِه الكِرَامِ والتَّابِعِينِ بهم من العارفين باللّه واَوْلِيَائِه كالشَّيْخِي الشَّيْخِ

ابراهيم خليل الخربوطي السَّرْحَادِي الحنفي (قدّس سرّه) والى مَنْ سَاعَدَنِي فِيها مِنْ عَائِلَتِي وَاَصْدِقَائِي وَاَحْبَابِي خَاصَّةً اِلَى رُوحِ وَالِدَتِي الْمَرْحُومَةِ السَّيِّدَةِ الْفَاطِمَةِ بِنْتِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ الْبُرُوكِي الشَّافِعِي رَحِمَهُمَا اللَّهُ آمين آمين يا مُعِينُ وسَلاَمٌ على المرسلين والحمد للّه ربّ العالمين ....

" بِحَقِّ سُورَةِ الْمُبَارَكَةِ الْفَاتِحَةِ مَعَ الصَّلَوَاتِ "

الشَّيْخُ

مُحَمَّدْ آرْمُوتْجُو خُواجَهْ

٢٠٢٣/١٠/٢٨

نُوفَمْبَرْ

تَمَّ

بِعَوْنِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ

# فِهْرِسُ الرِّسَالَةِ


| الْمَوْضُوعُ | الصَّفْحَةُ |
|---|---|
| تَعْرِيفُ التَّصَوُّفِ لغةً وَاصْطِلاَحًا | ٧-٨ |
| الاَصْلُ الاوَّلُ : السُّلُوكُ | ٩-١٦ |
| االاَصْلُ الثَّانِي : السَّيْرُ | ١٧ |
| الاَصْلُ الثَّالِثُ : الطَّرِيقَةُ | ١٨-٤٦ |
| االاَصْلُ الرَّابِعُ : الْبَيْعَةُ | ٤٧-٤٩ |
| الاَصْلُ الْخَامِسُ : الْمُجَاهَدَةُ | ٥٠-٥٤ |
| الاَصْلُ السَّادِسُ : الرِّيَاضَةُ | ٥٥-٥٦ |
| الاَصْلُ السَّابِعُ : السَّفَرُ اِلَى اللَّهِ | ٥٧-٥٩ |
| التَّذْكِيرَةُ | ٦٠ |
| الْخَاتِمَةُ للمصنّف | ٦١-٦٢ |
| فهرس الرّسالة | ٦٣ |

..... الى اِخْوَانِي الصُّوفِيّينَ مِنْ كُلِّ الطَّرِيقَةِ : النَّقْشَبَنْدِيَّةِ والقَادِرِيَّةِ والرِّفَاعِيَّةِ والشَّاذَلِيَّةِ والمَوْلَوِيَّةِ والمَلاَمِيَّةِ والبَكْتَاشِيَّةِ والسُّهْرَوَرْدِيَّةِ والبَدَوِيَّةِ والدَّسُوقِيَّةِ والاِدْرِيسِيَّةِ وغَيْرِها من الطّرق الصّوفيّة - ولِلَّهِ دُرُّ الْقَائِلِ - :

قُلوُبُ الَعْاشِقِينَ لَـهَا عُـيُونٌ تَـرَى مَا لاَ يَراهُ النَّـاظِرُونَا
وَاَلْسِنَـةٌ بِـاَسْـرارٍ تُـنَـاجِي تَغِيبُ عَنِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَا
وَاَجْـنِحَةٌ تَـطِيرُ بِـغَيْرِ رِيشٍ اِلَى مَلَـكُوتِ رَبِّ الْعَالِمِينَا
وَتَرْتَعُ فِي رِيَاضِ الْقُدْسِ طَوْراً وَتَشْرَبُ مِنْ بِحَارِ الْعَارِفِينَا
فَاَوْرَثَـنَا الشَّرَابُ عُـلُومَ غَيْبٍ تَشِفُّ عَلَى عُلُومِ الاَقْدَمِينَا
شَوَاهِـدُهَا عَلَيْـهَا نَـاطِقَـاتٌ تُبَطِّلُ كُلَّ دَعْوَى الْمُدَّعِينَا
عِبَـادٌ اَخْلَصُوا فِي السِرِّ حَتَّى دَنَـوْا مِنْهُ وَصَارُوا وَاصِلِينَا

..... مِنْ " دِيوَانِ " الحسين بن منصور الحلاّج

الشّيخ مُحَمَّدْ آرْمُوتْجُو خُواجَهْ
غازي عنتاب / التّركيّا